الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....
رقم التسجيل ط 1 : m201535086310
رقم التسجيل ط 2 : m201535110615

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر
بعنوان

البعد النّفسي للشّخصيات في رواية « شيفرة بلال »

لـ : أحمد خيري العمري

إعداد الطالب (ة) :
صلاح الدين بن جعيمة
حكيمـــــــــــة تـــوم

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبـــــــــة	الجامعـــــــة	الصفـــــــة
بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	رئيسا
مختار لبزة	أستاذ مساعد أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
مولود قاني	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية :1439-1440 هـ / 2019 م – 2020 م

إهداء :

إلى أرواح أجدادنا الطاهرة رحمهم الله

إلى من عجز اللسان عن شكرهما ، و تيم القلب بحبهما ،

إلى من علمونا مالم تعلمنا أيام الجامعة ، إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمريهما

إلى من ساندونا على مصاعب الحياة ،وساهموا في بناء النجاحات ، إلى كل أفراد العائلة ،

و الأساتذة الذين مدوا لنا يد العون

إلى شموع البيت ، الأحفاد الصغار،

و إلى أشراف الأمة جميعا، نهدي هذا العمل المتواضع .

شكر و عرفان :

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

للتخرج ذكرى لا تنسى بعد مرحلة من الكفاح و الاجتهاد و الاصرار على تحقيق النجاح، و التخرج هو ثمرة نجاحنا و تفوقنا الذي بذلناه على مدار المشوار التعليمي كاملا، فلله الحمد اليوم أكملنا دراستنا الجامعية بكل تفان و اخلاص ، ولا بد لنا و نحن نخطو خطواتنا الاخيرة في مشوارنا الجامعي من وقفة نعود فيها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين كانوا عونا لنا ، ونورا يضيء علينا عتمة الظلام التي كانت تقف في طريقنا ، وقبل أن نمضي وجب علينا أن نقدم رسالة شكر و حب و عرفان إلى من بالحب غمرونا و بجميل السجايا أدبونا ،إلى الوالدين الكريمين

رسالة حب و امتنان إلى كل من:

الأستاذ الدكتور قاني مولود

الأستاذ الدكتور بوديسة بولنوار

الأستاذ المشرف لبزة مختار

وكذا كل من علمونا حرفا من معلم المدرسة الابتدائية إلى غاية نهاية مشوارنا الدراسي ربما لا تسعفنا الكلمات في قول كلمة الحق فيكم فشكرا لكم ملئ الارض حبا و كرما .

مـــقدمة

مقدمة:

الأدب ميدان خصب ومتنوع،وبتعدد العصورواختلاف الأمكنة تعددت أنواعه واختلفت مضامينه حسب الموضوعات التي يعالجها والأدوار التي يقوم بها،وقد كان للأدب مكانة عظيمة عند العرب منذ القدم، سواء في الشعر أو المسرح أو الرواية.

و قد اختار كثير من الأدباء ميدان الرواية ليبثوا فيها أفكارهم وآرائهم و نظرتهم الى المجتمع بجميع فئاته، بأسلوب أدبي متميز يتبع فيه الراوي مجموعة من القواعد من أجل اصباغ عمله صبغة فنية ، فمن أبرز صفات الرواية المزج بين التصوير الواقعي للحياة و الرؤيا الخيالية الابداعية ، هذا التشاكل يمنح الرواية ميزة فنية فريدة ، والرواية التي اخترناها لتكون محل دراستنا هي رواية "شيفرة بلال " للمؤلف العراقي أحمد خيري العمري ، والتي سلط فيها الضوء على شخصية الطفل بلال البالغ من العمر 14سنة والمعاناة التي واجهها في ظل حياته القاسية ، أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فكانأولا:

قلة الدراسات حول أعمال أحمد خيري العمري ، والسبب الثاني هو الرواية في حد ذاتها التي عالج من خلالها الكاتب قضية انسانية كانت ولازالت منتشرة في العالم و هي قضية العنصرية ، بأسلوب يتمتع بالبساطة والرقي في ان واحد لذلك قررنا ان ندرسها ونستخرج اهم الابعاد النفسية فيها .

أما أهمية البحث فتتجلى في: الكشف عن أهم الأبعاد السيكولوجية في الرواية ، ومدى اهتمام أحمد خيري العمري بها .

ولأن رواية " شيفرة بلال" تحمل أبعاد سيكولوجية مصدرها التنوع في الشخصيات الروائية ارتأينا انتهاج المنهج النفسي كأساس للدراسة ، فما هي الأبعاد الداخلية والخارجية لهذه الشخصيات التي تتضمنها الرواية ؟ ثم إلى أي مدى استطاع الروائي توظيف هذه الأبعاد في رواية "شيفرة بلال"؟

و قد استعنا في انجاز بحثنا هذا بمراجع أهمها : علم النفس التحليلي لكارل يونغ ، والفن القصصي في الادب العراقي الحديث لعمر الطالب .

كما أننا اعتمدنا بشكل رئيسي على رواية "شيفرة بلال" ، أما عن الصعوبات التي اعترضتنا فكان أهمها :انتشار الوباء الذي كان أكبر عائق و أغلق بسببه كل شيء ، بما في ذلك المكتبات و صعوبة التنقل للحصول على بعض المراجع ، كما أننا وجدنا صعوبة في المراجع التي تتناول الرواية العراقية .

و للوصول الى اجابات عن التساؤلات التي طرحناها في الاشكالية اتبعنا خطة بحث قمنا فيها بتقسيم العمل الى مقدمة، ثم مخل و فصلين : نظري و تطبيقي .

في المقدمة : أحطنا بموضوع البحث ، مع طرح الاشكالية و الدوافع وراء دراستها اضافة الى اهم المراجع التي اعتمدناها و المنهج الذي اتبعناه.

و في المدخل ، تطرقنا فيه الى نشأة الرواية بصفة عامة ثم نشأة الرواية العراقية و مراحل تطورها و اهم روادها ، ثم جاء الفصل الأول بعنوان علم النفس و الأدب و قد قسمناه الى ثلاث مباحث هي : الشخصيات ، آليات التحليل النفسي ، الكتابة بين الوعي واللاوعي.

أما الفصل الثاني : فقد كان تطبيقيا ، قدمنا فيه تمهيد: تناولنا فيه ملخص للرواية وترجمة لحياة الكاتب "العمري" و تناولنا مبحثين قمنا فيهما بدراسة الابعاد النفسية و للشخصيات .

و انهينا عملنا بخاتمة تم التطرق فيها الى اهم النتائج المنوط اليها من خلال هذا البحث المتواضع .

وفي الأخير نرجو من الله عز وجل ان نكون قد وفقنا في دراستنا هذه و لو بالقدر القليل وان يكون عملنا هذا اضافة الى الجهود و الدراسات العلمية السابقة.

كما لا يفوتنا في الاخير ان نتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ المشرف "لبزة المختار"، والاستاذ "قاني مولود" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته، و الشكر موصول ايضا الى الأديب

العراقي يوسف هداي ميس الذي اعاننا بمراجع تخدم دراستنا، كما نوجه شكرنا الى كل من ساعدنا ووقف الى جانبنا.

الفصل التمهيدي

مفهوم الرواية :

لغة:مصدر(روى)فهو(راو)في الشعر الحديث من قوم رواه يقال روى فلان فلانا، شعرا، اذا رواه له حتى حفظه من كثرة الرواية عنه،و يقال روايته الشعر أي حملته على روايته ([1])

والرواية في الشريعة الاسلامية هي نقل الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ،روى من الماء واللبن، ونروي وارتوى بمعنى الشجرة تنعم وروى على اهل اقامهم بالماء([2])، ويقال روى عليه الكذب اي كذب عليه والرواية القصة الطويلة حديثا.

من خلال هذا التعريف اللغوي نلاحظ ان الرواية لغة مشتقة من الفعل روى ، يروي، ريا، ويعني الحمل و الاستظهار لذلك يقال رويت الشعر و الحديث رواية، اي حملته ونقلته

اصطلاحا:

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات و العالم وبين الحلم و الواقع، و لأنها فن التخيل الذي يثري الحياة بمعانيها وقد يكون أبسط تعريف لها هو انها "فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة ([3])"

و هناك من يعرفها بأنها جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية ...في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتصوها ما بالعالم من لغة شاعرية تتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات، الزمان، المكان، والحدث يكشف عن رؤية العالم ([4])

من التعاريف السابقة يتبين لنا أن الرواية نوع من أنواع السرد، وهي عبارة عن نص أدبي طويل وقصة مكونة من سلسلة من الأحداث، التي تنقسم إلى عدة فصول قد تكون مرقمة

---

[1]ابن منظور، لسان العرب مجلد 14 ، ص348،انظر الرازي مختار الصحاح، دار المعارف، القاهرة،مصر 1977، ص 265.

[2]الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 1، 2003، ص 1161

المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، أحمد حسن زيات محمد علي النجار . ج2 ، المكتبة الاسلامية، و النشر و التوزيع . اسطنبول ، ص 384

[3]علي نجيب ابراهيم ، جماليات الرواية ، ص 36.نقلا عن أمينة يوسف 2005 ، ص 297

[4]تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ط1 ، دار الحوار للنشر ، سوريا 1987، ص 21سمير سعيد القاهرة .

،وتحتوي على عدد غير محدود من الشخصيات الرئيسية و أخرى ثانوية مرتبطة بالرئيسية تظهر وتختفي بين الحين والآخر .

نشأة الرواية العربية: كان نشوء الرواية في الأدب العربي مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة، ولم يعرفها الأدباء في القديم و ما بعده، بعضهم يدخل في اطار الرواية ك"سيرة عنترة" وقصص "سيف بن ذي يزن " أو بني هلال و الزير سالم و غيرها سوى أخبار بطولية كانت تقص في أثناء الاجتماعيات و حلقات الأسمار ،و كانت الغاية منها التسلية و تمضية الفراغ ليس غير ، ولا ريب أن لاتصالنا بالغرب أثر كبير في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي، و كما مرت القصة بطور الترجمة فالاقتباس فالوضع، كذلك كان الحال في الرواية خلال مراحل متعددة حتى استقرت في مسلسلات، كروايات جورجي زيدان التاريخية و الاجتماعية ،و فرح انطوان و نقولا حداد وغيرهم ،و يرجع الفضل في ظهور الرواية إلى عاملين أساسيين هما : الصحافة و الترجمة فقد نشر "سليم البستاني" في مجلة الجنان التي أنشاها والده المعلم " بطرس البستاني"روايات متعددة من عام 1970 منها (الهيام في جنان الشام زنوبيا ملكة تدمر بذوره أسماء...)([1])

و قد استطاعت الرواية العربية في اقل من قرن ان تعي رحلة القرون الثلاثة التي عاشتها الرواية الحديثة في اوروبا كما استطاعت ان تنوع اشكال الرواية و ان تهضمها و ان تخرج منها بالرواية العربية لها ملامحها واتجاهاتها و ان تلاقت في بعض المناهج العامة مع بعض الاتجاهات الغربية([2])

ولا شك ان عظمة الرواية تكمن انها بدءا من اطلالتها الاولى عند الرواد اصبحت بمثابة فعل حياة للواقع اليومي للإنسان و ممارسته مع ذاته و الاخرين حيث اصبح الفعل الروائي من اعظم الاكتشافات التي حققها الانسان بملاحقة كافة اشكال التطور الفكري و

[1] الصادق قسومة: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دراسة في صلة الرواية بمعطيات الفكر والحضارة، كلية الآداب، منوبة، دار الجنوب للنشر، 2004، ص76.

[2] السعيد الورقي ، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة كدار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع ، الاسكندرية جمهورية مصر العربية 1982 ص 60.

الادبي وبالتالي فالفعل الروائي هو التعبير عن الحياة و التأكيد على دلالتها باعتبارها تيارا متجددا معقدا اخذ يسمو انطلاقا من الاجناس الادبية كالفعل الشعري و الفلسفي اللذان يحددان انشطتهما في الشعر و الفلسفة ([1])

الرواية العراقية :اختلف الباحثون و المؤرخون في تحديد منشأ و انتماء الرواية العراقية، حيث يرون أن الرواية العراقية قد نالها ما نال الرواية العربية من الاختلاف في المنشأ و الانتماء و ذهبوا إلى أن نشأة الرواية تقع بين رأيين أساسيين، "أولهما يرى أن الرواية العربية هي جنس جديد تماما على الأدب العربي، نشأ نتيجة الاحتكاك الثقافي بالغرب ، وبهذا يقطعون جذوره عن موروثنا الأدبي الكلاسيكي والشعبي، وثانيهما يرى أن الرواية العربية هي امتداد طبيعي للموروث النثري العربي المتمثل في ألوان نثرية كالسير والأخبار والحكايات الشعبية والمقامات و غيرها وتبعا لذلك يحاول الدارسون تحديد شهادة ميلاد الرواية العربية وهو ما يفعله أيضا وإلى درجة كبيرة من التشابه في السياقات والحيثيات.

إن دارسي الرواية العراقية يشيرون إلى بدايات تراثية ذات طبيعة مقامية تؤرخ للرواية العراقية، منها مقامات أبي الثناء الألوسي ،الصادرة عام 1956و كذلك نص أحدث هو الرواية الإيقاظية لسليمان فيضي 1919([2]).

" والحقيقة أن هناك تداخلا جيليا في الكتابة الروائية العراقية، مثلما أن مأساة الإنسان العراقي كانت قد تداخلت و امتدت أجيالا، مثلت الرواية الإنسان العراقي وهو يصارع قدره و يعاني من أزماته السياسية و الاجتماعية و الثقافية ، من هنا فإن رحلة الرواية العراقية هي قصة الإنسان العراقي جراء التحولات السياسية و الاجتماعية و القيمية التي تطرأ على الواقع المحيط به، وبما أن التحولات تداخلت جيليا لذا سهلت على الدكتور حامد النساج مهمة ايجاد تقسيما جيليا لنشأة الرواية العراقية في كتابه (بانوراما الرواية العربية) في فصل

[1] ماجد أسد ، الرواية العربية المعاصرة من المغامرة الى التأسيس موسوعة صغيرة بدار الشؤون الثقافية العامة ص 49

[2] الرواية العراقية من الريادة الى النضج ،العدد179،الاربعاء 18 آب 2004. ص2جريدة ،المدى الثقافي .

تحت عنوان (الرواية العربية في التقسيم الزمني منذ العراق)على أربعة أجيال معتمدا النشأة حتى العام1980، وهي الجيل الروائي الأول : يمتد من العشرينات حتى نهاية الثلاثينات من القرن العشرين أي منذ كتابة (محمد احمد السيد) لرواياته الثلاث التي تصدرتها تاريخيا روايته الموسومة ب(سبيل للزواج)1921 و(مصير الضعفاء)1922 و أخيرا عمله الروائي الأنضج (جلال خالد)1928 ، إلى جانب روايات مثل (غادة بابل)1927 ليوسف رزق الله ،التي استلهمت التاريخ ،و يمتد هذا الجيل إلى كتابة جعفر الخليلي في روايته (الضائع) 1037 ،و عبد الحق فاضل في روايته (مجنونان)1939، أما الجيل الروائي الثاني : فيمتد طوال الأربعينيات و الخمسينات حتى ثورة 1958، فقد انتشرت الرواية الرومانسية مثل رواية (نهاية حب) لعبد الله نيازي عام 1949، كما ظهرت الرواية التاريخية مثل رواية (سلمى التغلبية)1949 لشعبان رجب الشهاب، و (في قرى الجن)1948 لجعفر الخليلي، وفي هذا الوقت كتب الروائي ذنوب أيوب رواية(اليد والارض والماء) عام 1948، إذ وثقت موقف المثقف العراقي في مرحلة الانقطاع .

أما الجيل الثالث انتقل للستينات من ق20 حيث ظهرت روايات مثل "صراخ في ليل طويل "1955 لجبرا خليل جبرا، وانتشرت فيه الرواية التاريخية مثل "سبي بابل"1955لعبد السميع بلايا ، وهناك من توجه لكتابة الرواية الواقعية كفؤاد التكرلي وغيره ،وذلك لتوفر الظروف الملائمة التي مكنتهم من الخوض في كتابة هذا الصنف من الروايات مما أدى إلى ظهور روايات مهمة مثل (ضجة في الزقاق)1956 لكاتبها غائم الدباغ ،و الوجه الاخر 1960 لفؤاد التكرلي، وكذا رواية(صيادون في شارع ضيق) لجبرا ابراهيم جبرا، و (النخلة و الجيران)1966 و خمسة أصوات 1967 لغائب طعمة فرمان، و(على الدنيا السلام)1967 لذنوب أيوب ، في حين نجد الجيل الرابع قد استثمر التطور العالمي للشكل الروائي فأعطوا للبناء الفني ولمعمار الرواية أهمية وقد ارتبطت رواياته بالجانب السياسي وقضاياه، ومن كتاب هذا الجيل نذكر على سبيل المثال لا الحصر اسماعيل فهد اسماعيل بروايته(الحبل)،

وعبد الرحمان الربيعي بروايته(الأنهار)، وغيرهم من الروائيين([1])"بينما نجد الدكتور نجم عبد الله كاظم قد اختار التصنيف التاريخي منطلقا لبيان المراحل التي مرت بها الرواية العراقية حيث ذهب إلى القول بأنها شهدت خمسة تحولات منذ نشأتها : التحول الأول منها بعد الحرب العالمية الثانية و الثاني في السنوات ما بين 1958_1963أما التحول الثالث فقد كان في النصف الثاني من السبعينات ،في حين يأتي التحول الرابع في سنوات الحصار بعد احتلال الكويت، وأخيرا التحول الخامس الذي حصل خلال احتلال العراق و سقوط نظام صدام حسين عام 2003([2])

وقد رصد الدكتور نجم عبد الله هذه التحولات من خلال الروايات التي كتبت في تلك الحقبة الزمنية التي امتدت قرابة السبعة عقود مثل رواية (الزقاق المسدود)1965 لياسين حسين، و رواية (النخلة و الجيران) لغائب طعمة فرمان 1966، ورواية القمر و الأسوار 1967 لعبد الرحمان مجيد الربيعي، و (الرجع البعيد)1980 لفؤاد التكرلي، و انتهاءا بروايات (مطر اسود مطر احمر)1994 لإبتسام عبد الله، و (يواقيت الأرض) عام 2000و (العيون السود) عام2002) و(الحدود البري) عام2004 لميسون هادي وغيرها. ([3])

كما يرى الدكتور نجم عبد الله كاظم أن العراق شأنه شأن بقية الأقطار العربية الأخرى، فقد وقعت تأثيرات مباشرة في أدبه القصصي و ذلك من خلال الترجمة و الأعمال القصصية العربية الحديثة الوافدة من الأقطار التي سبقته في هذا المضمار و بالتحديد مصر و بلاد الشام، حيث سبق اللبنانيون والمصريون غيرهم من العرب في التعرف على أدب القصة و الكتابة و لذلك أسباب عدة كان أهمها حركة الترجمة و التي بدأت عن الفرنسية بعد حملة نابليون على مصر، لتحظى بعد ذلك بشكل أكثر فاعلية ، كما يؤكد نجم عبد الله كاظم أن الآداب الأجنبية و العربية غير العراقية كان لها تأثير على

[1]انظر رسالة ماجستير مقدمة لجامعة المصطفى العالمية . الاختلاف في منشأ و انتماء الرواية العراقية ،الأربعاء . 23 كانون الثاني (يناير) 2019 .

[2]نجم كاظم عبد الله، فهرست الرواية العراقية .دار الشؤون لثقافيه العامة،ط،1 بتصرف ،

[3]المرجع السابق ، بتصرف

الأدب العراقي خاصة الرواية الامريكية، والتي كان لها تأثير على السرد العربي عموما والعراقي خصوصا ([1])، و بغض النظر عن رأيي كل من النساج و الدكتور نجم عبد الله ،فإن الأستاذ سلام ابراهيم قد اختار رأيا ثالثا مختلفا عنهما بعض الشيء ، حيث رصد تاريخ الرواية العراقية بحصر تلك التحولات في نمطين ذكرهما في دراسة له تحت عنوان (رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية و الحروب و الاحتلال وسلطة الطوائف) إذ ميز التجربة العراقية عن مثيلاتها في الوطن العربي ،حيث أنه ذكر طبيعة التطورات السياسية و الاجتماعية في تاريخ العراق الحديث منذ نشوء دولته عام 1921 م و ما شهده العراق من صراع سياسي دموي ،انقلابات عسكرية أدت إلى حصار اقتصادي طويل ثم احتلال هذه الظروف أفرزت في ربع القرن الأخير من القرن العشرين تقسيما حادا بين نمطين من السرد، الأول مكتوب تحت ظروف القمع وقد تميز ب:نصوص التجأت الى الرمز و الأسطورة وتاريخ العراق القديم ،في بنية الرواية أضافت أشكالا فنية جديدة الى السرد العربي ' لكنها تحاشت الخوض في محنة العراقي في زمن الديكتاتور و متغربا عن زمنه ،كنصوص محمد خضير في كتابه "بصرياثا"و محمود جنداري في" الحافات "[2]حتى صارت الرواية العراقية مرجعا في تاريخ العراق الحديث و لمن يريد أن يخوض في معرفة الإنسان العراقي الواقع في ظل الدكتاتورية ،أما النمط الثاني و هو الجديد في الرواية العراقية الذي تمثل في النص المكتوب في المنفى و اختلاف الثقافات و معاناة الجندي في المؤسسة العسكرية و معاناة المقاتل في جبال العراق مما أضفى على التجربة نوعا من التمييز و الانفراد جعلها تكاد تكون الوحيدة في الوطن العربي.ومن سمات نص المنفى أنه انشغل في تقليب محنة العراقي زمن الديكتاتور و الحرب ،اذ وفرت فسحة الحرية في المنفى كتابة نصوص واضحة وصريحة عن عذاب العراقي وخوفه وهلعه ومقاومته و معاناته وهو يواجه الموت

[1]انظر الرواية في العراق 1965_1980 و تاثير الرواية الامريكية فيها دراسة مقارنة . د نجم عبد الله كاظم

[2]دراسة الرواية العراقية رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية ة الحروب و الاحتلال وسلطة الطوائف، سلام ابراهيم ،ديسمبر 2012،منشورة في العدد الثاني من دورية "تبين"(خريف 2012،الصفحاتى198.175)،مجلة فصلية محكمة متخصصة في الدراسات الفكرية و الثقافية ،يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.ص6'

يوميا،نصوص كان من المستحيل كتابتها في ظروف العراق حينذاك ،كنصوص شاكر الأنباري في رواياته الكلمات الساحرات ، ألواح، ليالي الكاكا، بلاد سعيدة ،نجمة البتاوين ([1])وغيره من الروائيين.

و تعد(الرواية الإيقاظية) التي ألفها سليمان فيضي عام1919 أول عمل كامل من جهة تاريخية تظهر فيه ملامح السرد الروائي إلى جانب العناية بالحوار لأن الأعمال الروائية التي سبقت هذا العمل و التي جئنا على ذكرها كانت أعمالا مبترة غير كاملة .

وجاءت الرواية الإيقاظية على نمط الروايات التعليمية في عدم الاهتمام بالعناصر الروائية واختفاء العنصر الغرامي حرصا على هدف تعليمي و نتيجة مباشرة لاحتياجات البيئة([2]).

بينما يعد محمود أحمد السيد صاحب أول رواية عراقية بالمعنى الحقيقي(جلال خالد)1928 ، بعدها انتشرت الرواية العراقية وظهر الكثير من الروائيين في العراق الذين استطاعوا أن يحتلوا المراكز الأولى في العديد من المسابقات كالروائي "يوسف هداي ميس"الذي كانت بدايته برواية "بين الأعور والشيطان" عام2010 وآخرها "تفاحة ماغريت "والتي تحصل فيها على المركز الثالث في مسابقة دار النخبة للرواية عام 2019. 2020 ([3])، كما نجد الروائي أحمد خيري العمري الذي يأخذنا برواياته لتصورات و ارتباطات لم نشهدها من قبل بين الماضي و الحاضر ...بين شخصيتنا قبل وشخصيتنا بعد ، وقد كتب العمري العديد من الروايات كان آخرها كريسماس في مكة 2019 وقبلها رواية شيفرة بلال 2016 و التي نحن الآن بصدد دراستها، حيث بدأ الكاتب في هذه الرواية بالحديث عن

---

[1]الرواية العراقية:، رصد الخراب العراقي في ازمان الدكتاتورية و الحروب و الاحتلال و سلطة الطوائف. سلسلة :دراسات، سلام ابراهيم . العدد الثاني من دورية "تبين"خريف.ديسمبر 2012،الصفحات 198.175 الصادرة عن المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ،الدوحة قطرص8 .

[2]دكتور عمر الطالب الفن القصصي في الادب العراقي الحديث _الجزء الاول الرواية العربية في العراق منشورات مكتبة الاندلس بغداد سنة النشر 1971 ص.64

3دكتور يوسف هداي ميس.

صبي مراهق يصارع مرض السرطان على الرغم من ألمه ووجعه وعذابه كل المعاناة التي ذاقها إلا أن المرض كان البداية لكل شيء . قد تبكي و تتأثر بفيلم هذا شيء و لكن أن تنهمر دموعك و تتغير حياتك بمجرد قراءتك لرواية فهذا شيء آخر تماما .

الفصل الأول:

علم النفس والأدب

المبحث1: الشخصيات

المطلب 1: مفهوم الشخصي

لغة : جاءت في لسان العرب : الشخص : جماعة شخص الانسان وغيره مذكر والجمع أشخاص و شخاص و الشخص سواء الانسان و غيره تراه من بعيد، والشخيص : العظيم الشخص والأنثى شخصية([1]).

في معجم الوسيط :الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور و غلب في الانسان و الشخصية صفات تميز الشخص من غيره ، و يقال فلان ذو شخصية قوية :ذو صفات متميزة و ارادة و كيان مستقل([2]) .

و ورد في معجم الصحاح : الشخص سواء الانسان و غيره تراه من بعيد يقال : ثلاثة اشخص و الكثير شخوص و اشخاص و شخص الرجل بالضم فهو شخيص أي جسيم و المرأة شخصية و شخص بالفتح شخوصا أي ارتفع يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه و جعل لا يطرق ([3]) .

و ورد في قوله تعالى في وصف الكافرين قال تعالى : "و اقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفرو يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين"([4])

اصطلاحا : في البداية يجب أولا التمييز بين كلمتين هما : الشخص و الشخصية اذ أن هذين المصطلحين يتسمان بنوع من الخلط و التداخل و من هنا وضع الفرق

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت ، مج 7 ، ص 50.

[2] مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، مصر ، (ط4) 2004، ص7.

[3] الجوهري الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية)، أحمد عبد الغفور عطار ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان 1984 ص5417.

[4] سورة الأنبياء ، الآية 97.

بينهما،فمصطلح شخص كما يرى " عبد الملك مرتاض " أنه : هو الفرد المسجل في البلدية و الذي له مدنية و الذي يولد فعلا و يموت حقا ([1])

أما الشخصية فهي على حد تعبير " رولان بارت "كائنات من ورق تتخذ شكلا دالا من خلال اللغة"([2]) .

اذا فالشخصية هي كائن يخلقه الكاتب على الورق عن طريق الكتابة يقول " جون جاك روسو " الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل و لاأكثر([3])

المطلب الثاني:أبعاد الشخصية.

يهتم الروائي كثيرا بوصفالشخصية وتحديد مظاهرهاوذلك من خلال صفاتها الفيزيولوجية أو السيكولوجية التي تميز كل انسان عن غيره لذلك لا بد للروائي أن يراعي هذه الجوانب النفسية (الداخلية) و الفيزيولوجية (الخارجية).

الابعاد الخارجية (الفيزيولوجية):و فيه يهتم القاص في هذا البعد برسم شخصيته من حيث طولها و قصرها و نحافتها وبدانتها و لون بشرتها و الملامح الاخرى المميزة([4]) .

و من خلاله " يسم عيوبه و هيئته و سنه و جنسه " أثر ذلك كله في سلوك الشخصية حسب القدرة التي يحللها "([5])

الابعاد الداخلية : (السيكولوجية) : و يهتم القاص من خلال هذا البعد " بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها و عواطغها و طباعها و سلوكها و موقفها من القضايا

---

[1]عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية ،(بحث و تقنيات و مفاهيم) ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، كويت (د، ط).1998 ص75.

[2]ميساء سليمان الابراهيم ، البنية السردية في كتاب الامتاع و المؤانسة (دراسات في الادب العربي ، منشورات الهيئة العامة السرية للكتاب ، مكتبة الاسد ، دمشق ، 2011، ص206

[3]حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2009 ، ص 213، ط1، منشورات غويدات ، بيروت ، باريس ، 1988 ، ص 122

[4]، شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العرب ، (ط1)، الجزائر ، 2018،ص35

[5]عبد القادر أبو شريفة ، مدخل الى التحليل النص الادبي ، دار الفكر ، عمان ، ط4، 2008، ص 33

المحيطة بها "([1])، كما أن البعد النفسي يتعلق بكينونة الشخصية الداخلية ([2]) و" الانفعالات و التغيرات السيكولوجية "([3]) التي تحدث لها خلال عملها في الرواية.

المبحث الثاني: آليات التحليل النفسي

1. الكبت:يحتل الكبت مكانة كبيرة في حيز اللاشعور والمركبات التي تظهر فيه و الاضطرابات التي تظهر في السلوك في حالتي الاستواء و الشذوذ حتى أننا نراه ينجز أكثر مما ينجزه غيره من وسائل الدفاع ،ويعني هذا أنه قادر على السيطرة على دوافع غريزية قوية تبقى أمامها كل الوسائل الأخرى ،غير مثمرة بالإضافة الى أنه الوسيلة أكثر خطرا إذ أنه يستطيع أن يقود إلى وضع أغلال حول الشخصية، و بهذا تكون وسائل الدفاع الأخرى أقل خطرا لأنها تستطيع أن تتخطى حدودا أكثر اتساعا([4]).

في النظريات السابقة كان ينظر للإنسان بوصفه عملية آلية لا يستطيع الإنسان ضبطها أما فرويد فقد كان يعتبر أن هذا الاعتقاد خاطئ ، و قد تقدم بنظرية تقول أن الأشياء التي نتذكرها و الأمور التي ننساها على صلة بقيمتها و أهميتها بالنسبة إلينا، وهكذا فإن الأشياء المزعجة لنا نميل الى نسيانها نسيانا مؤقتا و ذلك بطردها من شعورنا و هذا الكبت يهدف إلى حماية أنفسنا من المعلومات المؤلمة أو غير المقبولة و الحق أن فرويد يعتبر أن الكبت أساسا في احتفاظ الإنسان بصورة مقبولة عن ذاته ([5]) .

التداعي الحر: هو اطلاق العنان للأفكار و الخواطر و الاتجاهات و الصراعات و الرغبات و المشاعر في تلقائية دون قيد أو شرط مهما بدت تافهة أو محرجة أو مؤلمة أو معينة ،و

---

[1]شريط احمد شريط ، مرجع سبق ذكره ، ص35

[2]محمد بوعزة، شعرية الخطاب السردي ، ص40

[3]حسن البحراوي بنية الشكل الروائي ،) الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990، ص300

[4] قابد محمد علي الحاج بحوث في علم النفس العام المكتب الاسلامي بيروت ط1_1976_ص184

[5]كامل محمد محمد عويضة سيكولوجية العقل البشري مراجعة : محمد رجب البيومي : دار الكتب العلمية بيروت ط1 1996 ص 182.

اخراج هذه المواد المكبوتة من اللاشعور إلى حيز الشعور حتى يتمكن من التعامل معها ([1])

أي تحرير الفكر من القيود و الضغوطات مهما كان نوعها ليتسنى للشخص اخراج ما بداخله من مواد مكبوتة ، من ساحة اللاشعور إلى حيز الشعور حتى يتمكن الشخص من التعامل مع أفكاره بحيث لا تبقى حبيسة نفسه .

لكن يجب أن تكون طريقة التداعي الحر مصاحبة بسيكولوجيا للهفوات و المقصود بها أن الأخطاء التي يتلفظ بها المريض من قبيل الخطأ أو الزلات والتشطيبات التي يرتكبها الإنسان أثناء عملية التداعي ليست عشوائية بل على العكس من ذلك فهي دلالات عميقة ولها صلة وطيدة بحياة الشخص([2]).

كما أعطى فرويد مجموعة من الأمثلة على هفوات الإنسان و علاقتها بالحياة النفسية في كتابه التحليل النفسي حيث يقول "تلك الزوجة التي قالت يستطيع زوجي ان يأكل و أن يشرب ما أريد، فلقد كانت تعرف أنها لا تسمح له بما يريد و بذلت لسانها رمزا إلى ما تنطوي عليها سريرتها و هكذا فإن سيكولوجية هفوات اللسان تساعد المحلل النفسي على التقاط بعض جوانب الحياة النفسية التي يريد المريض مداراتها ([3]).

التنويم المغناطيسي : هو اثارة حالة نفسية أو جسدية عامة عبر الايحاء، و ايحاء متزايد(ضبط الحواس . الاصغاء...الخ)أي تعطيل الحواس من المحيط الخارجي بهدف بعث الراحة في نفس المريض ،حتى يتمكن من أن يسمع أشد الهمسات خفوتا حين يبعثها المعالج هذه الايحاءات المتزايدة تعزز عملية التذكر .

[1] اجلال محمد سرى _علم النفس العلاجي علا الكتب القاهرة ط2 2000 ص 83.

[2] زروخي الدراجي اشكالية اساسية في مناهج العلوم الانسانية و الاجتماعية دار صبحي للطباعة و النشر غرداية ط1 2003 ص 83.

[3] المرجع نفسه ص83.

تم اكتشاف التنويم المغناطيسي على يد اطباء المستشفيات و العيادات في أواخر القرن 18 و بداية ق 19 لعلاج الأمراض الجسمية و النفسية والعقلية و على وجه التحديد الهيستيريا و الحالات العصابية ([1]).

جاء التنويم المغناطيسي لمعالجة الأمراض الجسمية و الاضطرابات الهستيرية، فالتنويم المغناطيسي يهدف إلى التعرف على الأسباب الحقيقية للاضطرابات الهستيرية و هذا مما أدى إلى اكتشاف الجانب اللاشعوري([2]) .

اهتم بيار جانيه الذي تتلمذ على يد شاركو بدراسة الأفعال العصبية اللاشعورية و التي سماها بالآليات العقلية كما اهتم بيارجنيه بدراسة العصاب و من هنا طور استخدام التنويم المغناطيسي في معالجة الهستيريا فوجدوا أن المريض يستطيع حين ينوم مغناطيسيا أن يسترجع الحياة الدفينة و أن يدلي ببعض الحقائق التي لم يستطع تذكرها أثناء اليقظة([3])

،و هناك العديد من النظريات تفسر أسلوب التنويم المغناطيسي: **1\ النظريات الفيزيولوجية**:ترد حوادث التنويم الى أسباب فيزيولوجية فالتنويم يؤدي إلى اتفاق وظائف المراكز و العقد العصبية في الدماغ و التنويم هو نتيجة لشلل المراكز العصبية كنتيجة .

2\ النظرية المرضية: وهي ترى أن التنويم هو حالة اصطناعية مرضية يحمل عليها المصابون بالهستيريا فقط و تحدث نتيجة لمؤثرات حسية ايجابية .

3 \ النظرية النفسية:"فرويد"الحياة اللاوعيةهي التي تقبل الإيحاء وهي التي ترسل الإيحاءات إلىالنفس([4]).

حيث أن التنويم المغناطيسي يحدث تهيج للذاكرة، فتعاش التمثلات و الوضعيات المثيرة للصراعات ،الأمر الذي يؤدي الى الارتياح و الهدوء في النفس الإنسانية ،كما يهدف

[1]فيصل عباس العلاج النفسي و الطريقة الفرويدية دار المنهل اللبناني بيروت ط1 2005 ص32 .

[2]زروخي الدراجي اشكالية اساسية في مناهج العلوم الانسانية و الاجتماعية ص 81.

[3]فيصل عباس، المرجع نفسه ص 329.

[4]فيصل عباس، المرجع نفسه ص330.

التنويم إلى إحداث نوع من التحويل في وعيه عبر التأثير على نفسه وتحويلها وتعديل توازنها.

4 \الإيحاء أثناء اليقظة:للتنويم المغناطيسي انعكاسات سلبية لهذه الطريقة على نفسية المريض، كما أن علماء النفس وجدوا صعوبات جمة في اعادة المريض إلى حالة الوعي ،وهذا ما دفع فرويد إلى تغيير هذه الطريقة وتعويضها بطريقة الايحاء أثناء اليقظة وهي طريقة يعتمد فيها المحلل النفسي إلى محاورة المريض و التقرب منه لمساعدته على تذكر حياته النفسية واخراج المكبوتات من ساحة اللاشعور إلى ساحة الشعور([1]).

وهي تؤثر على الحالة النفسية للمريض أثناء التنويم وبعد التنويم ،كما يجد علماء النفس صعوبة في اعادة الوعي للمريض ،كما يجدون صعوبة في بداية تنويم المريض فهناك أشخاص يصعب تنويمهم .

يدعو فرويد المحلل النفسي إلى إقامة روابط إنسانية متينة مع المريض حتى تزول كل الحواجز مع المريض ليتمكن من التصريح بكل الرغبات التي يسعى إلى تحقيقها مهما كانت متعارضة مع القيم الاجتماعية ،و يجب أن لا يقف المحلل النفسي على ظاهرة الحديث أو الحياة لأن الأمر يحتاج إلى تأويلات، وفهم الحياة النفسية يقتضي أن لا نقف على الجانب الظاهر منها فالأمر يقتضي اعتبار وجود جانب لاشعوري من الحياة النفسية يتم كبته لعدم امكان تحققه و لتعارض رغباته و ميوله مع متطلبات الحياة اليومية واعتباراتها الأخلاقية و الاجتماعية ([2]).

ورغم الجهود المبذولة من طرف فرويد و غيره من علماء مدرسة التحليل النفسي إلا أن طريقة الإيحاء أثناء اليقظة لم تنجح مع كل المرضى إذ بقي البعض يخفي بعضا من

[1] زروخي الدراجي اشكالية اساسية في مناهج العلوم الانسانية و الاجتماعية ص82.

[2] المرجع نفسه ص 82 _ 83 .

معالمه النفسية ولا يصرح بكل رغباته لذا تم خلق آليات أخرى في التحليل النفسي كالتداعي الحر ([1]).

5 تفسير الأحلام:إن الاهتمام بالأحلام قديم قدم النفس البشرية ،حتى أن الشعوب البدائية كانت تخاف من أمر الأحلام، وخوفا لا نلمسه في أبناء الحضارة فقد كانوا يعتقدون أن الأحلام هي رسائل الآلهة للبشر.

فكان أرسطو أول من أرسى وجهة النظر النفسية في دراسة الأحلام، و أنها لا تكشف لنا شيئا من المصادر الخارقة للطبيعة ،و إنما الأحلام عنده لون من النشاط النفسي يصدر عن النائم بحسب الظروف التي يكون عليها في نومه ([2]).

كما نجد عالم وظائف الأعضاء بورداخ يرى أن الحلم ليس تكريرا لما يمر بنا في اليقظة من خير أو شر، بل العكس فالحلم يرمي إلى تفريغ عقلنا من كل هذه الانطباعات كي يوفر لنا الراحة من عبء شحنات اليقظة بما فيها من خير أو شر ([3]).

حيث أن الحلم ليس تكريرا لما نمر به أثناء اليقظة ،بل الحلم هو تفريغ عقلنا مما يدور في داخلنا من رغبات مكبوتة نعجز عن التعبير عنها حتى تتوفر لنا الراحة وهكذا فإن الكثيرين من المؤلفين و الكتاب يرون في الحلم نوع من الاستمرار لما يشغل النفس في حالة اليقظة ،كما أن الملاحظة الدقيقة تستطيع أن تدلنا على اكتشاف الحياة الدفينة لدى المريض ،وعادة تدل الأحلام على الرغبات، وفرويد أرجع هذه الرغبات إلى رغبة واحدة وهي الجنسية التي تبقى دفينة النفس ويعجز المريض عن التعبير عنها فتتحول إلى أحلام بغرض جلب الراحة إلى النفس ، يقول فرويد "لا بد أن يسلم بنا التحليل النفسي في كل مرة إلى الخبرات والرغبات الجنسية للمريض ،ولابد أن يتأكد لنا هذا الغرض لا يعدو أن يكون ارضاء للرغبات

[1] المرجع نفسه ص 83 .

[2] سيغموند فرويد تفسير الاحلام تبسيط : نظمي لوقا وكلاء دار الهلال العراق اللاذقية جدة د.ط 1962 ص 12.

[3] المصدر نفسه ص 13.

الجنسية، فالأغراض تهدف إلى الإشباع الجنسي وهي بديل عن هذا الإشباع حين لا يظهر به المريض في حالة الواقع ([1]) .

يعتقد فرويد أن أصل كل الرغبات إنما مردها إلى غريزة واحدة وهي الغريزة الجنسية، باعتبارها أصل كل المكبوتات و الغرائز و الجوانب الخفية العميقة من النفس، لأن هذه الرغبات تدخل في صراع مع المثل و العادات و التقاليد و النظم الأخلاقية و التعاليم الاجتماعية و في غالب الأحيان تقمع و تكبت و هذا ما نلمسه عند فرويد في تركيزه الكبير على الرغبة الجنسية ،فما من رمز يراه المريض في حلمه إلا ويؤوله فرويد إلى الغريزة الجنسية كدلالة على حرمان المريض من اشباع هذه الغريزة.

المبحث الثالث: الكتابة بين الوعي و اللاوعي.

الكتابة ابداع و"عملية الإبداع هي فعل أو نشاط اجتماعي كلي يقوم به الإنسان المبدع ،و يترتب عليه ظهور منتج ابداعي جديد يتميز بالجدة و الأصالة و المناسبة و هذه المزاجية و الدافعية و الأدائية و الاجتماعية ([2])"فالإبداع الأدبي نتاج نشاطات نفسية سيكولوجية كالمزاج و المحفز بالإضافة إلى دوافع اجتماعية تتعلق بالوسط الذي يتواجد به الفنان ، و قد اهتمت نظرية التحليل النفسي بالإبداع الأدبي كجزء محوري في الدراسات النفسية، فعمدت إلى تفسير مختلف الجوانب العملية الإبداعية بدءا بالكاتب (المؤلف) بوصفه فنانا مبدعا، حيث نجد كارل يونغ يصف المبدع بأنه "تركيب من مؤهلات متناقضة إنه من جهة كائن بشري و له حياته الخاصة، و هو من جهة ثانية غير شخصي بل سياق ابداع ،و لما كان من الممكن أن يكون سليما أو سقيما بما هو كائن بشري كان علينا أن ننظر في تكوينه النفسي لكي نكشف عن العوامل التي تعين شخصيته ،لكن عندما ننظر في عمله الإبداعي لا نستطيع أن نفهمه إلا بوصفه فنانا([3])،فالإبداع نتاج عملية باطنية يتدخل

[1] زروخي الدراجي ص 84.

[2] سيغموند فرويد تفسير الاحلام تبسيط : نظمي لوقا وكلاء دار الهلال العراق اللاذقية جدة د.ط 1962 ص 12.

[3] سيغموند فرويد تفسير الاحلام تبسيط : نظمي لوقا وكلاء دار الهلال العراق اللاذقية جدة د.ط 1962 ص 12

فيها الوعي و اللاوعي ، حيث نجد أبو تمام الشاعر يوصي البحتري (الشاعر) فيقول: و اجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه فإن الشهوة نعم المعين "([1]) .

يقول البريطاني المعروف اف اس نيبول 1932م أن الكتابة" تأتي من أكثر أعمال المرء سرية ،و الكاتب نفسه لا يدرك تلك الأعماق لذلك فإن الكتابة نوع من السحر.

ترى ما أكثر أعماق المرء سرية التي لا يستطيع حتى الكاتب نفسه سبر غورها؟ إنها بكلمة واحدة "اللاوعي" .

و قد كان عالم النفس المعروف سيغموند فرويد (1856. 1939م) أول المعتقدين بأن الفن نتاج عوامل نفسية لا وعية و أنشطة اللاوعي الخفية، إلا أن المبالغة في تلك النظرة أدت إلى طمس حقيقة أن الأعمال الأدبية و الفنية عامة، و ليست ثمرة اللاوعي بمفرده أو الوعي بمفرده لكنها نتاج تفاعل مركب بين الجانبين يصعب أن نستبين فيه الطرف المبادر من الطرف الآخر، الا أن يونغ قال ان الأحلام لها دلالة خاصة، وظهرت على يده نظرية جديدة للاوعي ، و عرف اللاوعي على انه جزء أساسي من حياة الفرد ، له أهمية بقدر أهمية الوعي"([2]).

في هذه العلاقة نجد طرفا موجها و آخر تابعا ، طرفا يبدأ ثم يستمد قوته من الآخر إذا جاز القول على سبيل المثال عند نجيب محفوظ في "أحلام فترة النقاهة " الصادر عام 2005 م، سنرى كيف يكون "اللاوعي" هو الطرف الموجه، و قد قال نجيب محفوظ بصدد كتابه أنه كان يستعيد كل ما يعلق بذاكرته من أحلام كل صباح يتأملها ثم ينتقي منها ما يجده صالحا و يعمل قلمه فيما اختاره ،انظر مثلا الحلم رقم (213):بينما أسير في الطريق ، إذ رأيت نارا تشتعل في بدروم مخزن الأدوية ،و مع إن النيران لا تهدد بيتي تهديدا مباشرا

[1] حبيب موسى نقد النقد المنجز في النقد العربي دراسة في المناهج دار الاديب وهران الجزائر 2007 ص 95.

[2] د. بتول قاسم ناصر (2011)، القانون المطلق(ط1) بيروت ، لبنان: الفارابي ، ص276،268 بتصرف .

إلا أنني أبلغت عنها عملا بتعاليم إدارة المطافئ، و بعد فترة وجيزة وصلت سيارات المطافئ، و حاصرت النيران ثم أخمدتها ،و عرفت الأسباب و حولتالمسؤولين إلى التحقيق"([1])

في هذا الحلم سنلمح خوفا فينا من الحريق في لاوعي الكاتب،ربما نشأ لديه في طفولته بسبب حادثة ثم عاد ذلك الخوف إلى الظهور في الشيخوخة، لكن حلم محفوظ لم يكن في المنام مثل كل الأحلام سوى صور غير مترابطة، فوضعه محفوظ تحت مجهر الوعي الذي يتدخل باللغة و الخبرة الأدبية ليمنحنا نصا محكما في اطار مترابط هو ثمرة تفاعل بين عالمين أو مستويين من الوعي ،وقبل أن يكتب محفوظ "أحلام فترة النقاهة" كانت له ملاحظة حول الوعي و اللاوعي في غاية الأهمية عبر عنها في كتاب "أنا نجيب محفوظ" حين قال :"الكاتب يعبر عن نفسه و ليست هناك خطة يمكن أن يفرق فيها بين الوعي و اللاوعي ...و لقد بدأت بعض الأعمال هكذا و هكذا انتهت على النحو المكتوب أين الوعي و اللاوعي في ذلك كله ؟لا أدري" ([2]) ، ففرويد مثلا يرى أن تذكر الفرد لبعض الحوادث التي حدثت في الماضي أمر شاق بسبب كونها مؤلمة أو مشينة للنفس ، فينساها الانسان ، ويصبح تذكرها فيما بعد أمرا صعبا ([3]) لذلك فاللاوعي المتصل بالاحلام نوع من انواع الوعي العام الذي يجاور وعي الانسان و معرفته الواعية([4]).

هناك مثال خاص على قوة اللاوعي في عملية الإبداع و سخريته من الوعي يتجسد في حالة الكاتب الروسي الكبير نيقولاي غوغول (1809. 1852)صاحب المسرحية الشهيرة "المفتش العام" سنة 1836م، التي سخر فيها بشدة من فساد النظام البيروقراطي في عهد القيصر نيقولاي الأول ،عرضت المسرحية مرة واحدة ثم منع عرضها بعد أن أثارت عاصفة

---

[1]، نجيب محفوظ ، احلام فترة النقاهة ، دار الشروق للنشر ، 2004 م ، ص 96 .

[2]. ابراهيم عبد العزيز أنا نجيب محفوظ. سيرة ذاتية ، صدر في السلسة الثقافية لطلائع مصر ، المجلس القومي للشباب ، ديسمبر 2005م، ص104

[3]جورج تنوري (2010)، دراسات موضحة عن الانسان في مادة الفلسفة العامة (ط1)، بيروت ، لبنان : الفارابي ، ص45ت49 بتصرف

[4]د. بتول قاسم ناصر (2011)، القانون المطلق ، مرجع سبق ذكره ص276،268 بتصرف

من الغضب الرسمي بما تحتويه من تنديد قاس بالنظام الروسي البيروقراطي ، و كانت العاصفة أشد من احتمال غوغول فقرر السفر إلى الخارج لينأى بنفسه عن حملات الهجوم العنيفة.

و خارج روسيا في روما و سويسرا قرر غوغول أن يكتب رواية يصالح بها السلطات الروسية، فكتب "نفوس ميتة" ،هنا كان وعي غوغول السياسي و الاجتماعي هو نقطة الانطلاق التي تملي عليه عملا يهادن به القيصر و البلاط و الأعلام ، إلا أن اللاوعي أملى عليه عملا آخر تماما جلب عليه المزيد من الهجوم، ذلك أنه في" نفوس ميتة " كتب كل ما كان مخزونا في لاوعيه من حقيقة نظام العبودية الروسي و جهامته ، فجلب على نفسه المزيد من حملات الغضب ،و إذا كان اللاوعي من القوة، بحيث أنه سخر من وعي غوغول وإذا كانت أحلام محفوظ تبدأ من اللاوعي لتنتهي بالوعي ،فإن هناك في الأدب الحالة الأخرى المعاكسة حيث تكون المبادرة للوعي الذي ما يلبث أن يشتبك بمملكة الظلام المسماة اللاوعي ،مثال ذلك "قصة حب" التي نشرها يوسف ادريس ضمن مجموعة بالاسم ذاته عام 1957م ،و كتب طه حسين المقدمة، و تدور القصة حول شاب يدعى حمزة.

يشارك في كفاح الفدائيين ضد المحتل الإنكليزي، لقد طرأت فكرة القصة وعي يوسف ادريس قبل أي شيء آخر، وذلك حينما التقى عام 1954م في معتقل أبي زعبل في القاهرة الدكتور حمزة محمد البسيوني ،الذي حكى لإدريس عن حياته و دوره الشخصي في العمل الفدائي ،و كيف أطلق الجنود الإنكليز عليه و على زملائه الرصاص في المنشية بالإسكندرية فقتلوا منهم الكثيرين، و قرر ادريس أن يكتب قصة حمزة انطلاقا من الوعي بأهمية قضايا التحرر الوطني و الكفاح المصري من أجل ذلك، و قد حول المخرج صلاح أبو سيف القصة عام 1963م إلى فيلم بعنوان "لا وقت للحب" بطولة فاتن حمامة . بدأت العملية الإبداعية بالوعي لكن ادريس كان يغترف من اللاوعي وهو يصوغ عمله حين رسم شخصية فوزية المعلمة التي تشد على أيد الرجال بقوة بالطبع ، فإن خيال الكاتب يقوم بدوره في رسم الشخصيات ،لكن أليس هناك احتمال أن مصافحة اليد القوية قد قفزت إلى وعي

ادريس من صورة بعيدة مطمورة في اللاوعي ؟ من شخصية نسائية ما كان الكاتب قد التقاها ثم غابت في اللاوعي و ظهرت مجددا أثناء الكتابة؟ لا شك أن هناك مئات التفاصيل التي تبرز من اللاوعي لتكسب العمل حيويته و خصوبته ،تفاصيل قد تتعلق بوصف الأماكن أو بجملة عابرة أو بعادة ملازمة لشخصية هذه المرأة . مع يوسف ادريس و كثيرين . سنجد أنفسنا أمام الوعي و هو يستمد قوته من اللاوعي الذي يشارك في اغناء العمل لتغدو القصة ثمرة تفاعل بين عالمين و هناك بالطبع مئات الأمثلة الأدبية الأخرى على حالة الوعي عندما يكون هو الطرف المبادر()[1] .

و إذا كان الوعي يعرف بانه عملية عقلية مرتبطة باللغة لاستجلاء كأنه الوجود و الذات الإنسانية ، فإن كارل يونغ مؤسس علم النفس التحليلي (1875_1961)يعتبر أن "اللاوعي" جزء أساسي من حياة الفرد ، له أهمية بقدر أهمية الوعي ([2]) و من آثاره مثلا عندما نجد أنفسنا مسوقين للقيام بعمل نجهل هدفه مع أننا ندري أننا نقوم به، أو من كلمة تفلت في غير سياقها و غير ذلك، و هكذا فإن العقل الواعي الذي يمكننا من الإحساس بالعالم اليومي قد لا يكون على أدنى علم بما يحدث في مملكة "أخيه الأكبر" أي اللاوعي ، ومن الأهمية بمكان ادراك أن هناك اللاوعي الشخصي الذي يشتمل على الأمور و الهموم الشخصية للفرد ،و بين اللاوعي الجمعي الذي يجسد إرثا مشتركا للبشرية و إذا كان عدد كبير من أحلام نجيب محفوظ تشير إلى اللاوعي الفردي للكاتب ،فإن بعضا من تلك الأحلام تدل على اللاوعي الجمعي كالخوف من النيران و الموت و المجهول ،وما توارثته البشرية من مخاوف متجذرة من ظلمات الغابات و الكهوف الأولى نعم تأتي من أعماق سرية كما قال" نيبول " أي أنها تأتي من اللاوعي أو أن اللاوعي يشتبك لاحقا بالفكرة الواعية ،لذلك يجد الكاتب أحيانا كثيرة خاطرا أو فكرة قد وثبت إلى ذهنه لا يدري من أين ولا يعرف حتى سبب ظهورها المفاجئ في هذا التوقيت، "أحيانا سيموت ذلك الإلهام" خاطر

[1] في عملية الابداع ، احمد الخميسي . مترجم و اكاديمي مصري ، سبتمبر 1. 2018مقالات الوعي و اللاوعي

[2] د. بتول قاسم ناصر (2011) ، القانون المطلق ، مرجع سبق ذكره ، ص268. 276 بتصرف

كامن في اللاوعي أثاره و حركه عامل خارجي، رائحة معينة ، لون زجاجي أو قماش ،نبرة صوت ،نظرة تستدعي شيئا من غور اللاوعي .فاللاوعي من وجهة نظر فرويد يتكون من جميع ما تكبته النفس([1]).

و على الكاتب أثناء كتابة العمل الأدبي أن ينتبه بشدة للعلاقة بين العالمين بداخله، لكي لا يفسد العمل، ماذا أعني بذلك؟ كان عندي صديق كتب قصة جميلة عن شاب وقع في غرام فتاة في منطقة شعبية لكن أهلها لم يجدوه أهلا لها لذلك كانت القصة تنتهي مؤثرة و عذبة، خلال اعادة كتابة القصة زج الكاتب بمشهد تقدم فيه رجل أعمال ثري لخطبة الفتاة ،و لم يكن للمشهد أي علاقة بلب العمل ، وحين سألته عن ذلك قال: إنه أراد الإشارة إلى دور الفوارق الاجتماعية في سحق المحبة، أهلا بالفوارق الاجتماعية و دورها السلبي ، لكن ليس هذا موضعها ولا سياقها . وبعد تفكير أدركت أن "الوعي" صديقي أملى عليه أن يضيف لمسة اجتماعية إلى العمل فأفسد ما أملاه من قبل اللاوعي الذي ألهمه قصة حب جميلة، لهذا يجب على الكاتب أن ينظر بحذر إلى هذين العالمين من الوعي و العلاقة بينهما، بحيث لا يجره الوعي إلى اتلاف جهده الإبداعي ،و كم من أعمال أفسدها التدخل الواعي فيها لغرز هدف أو مبدأ بالرغم من أن " المعرفة و الإدراك أو الوعي و الفهم و الفكر أو العقل هي ادراك و فهم و عقل في العالم و في التاريخ أي في المكان و الزمان، و هما كالنهر الذي لا يمكن أن نسبح في مائه ذاته مرتين (التراث هو وعي الماضي و فهمه)، ليست الحقائق و المبادئ العقلية والأخلاقية وحدها عابرة للزمان و المكان، بل الأباطيل و الرذائل أيضا "([2]).

وجدير بالذكر في هذا الصدد أن يوسف ادريس صرح مرة بأنه لا يعيد كتابة قصصه قط ،وقال عن ذلك :"زمن كتابة القصة عندي جلسة واحدة فقط طالت أم قصرت فإذا جلست

[1] جورج تنوري (2010) ، دراسات موضحة عن الانسان في مادة الفلسفة العامة (ط1)، بيروت لبنان الفارابي ص45،49 بتصرف

[2] جاد الكريم الجباعي،الوعي الشقي و مملكة الشيطان،موقع الأوانالجمعة حزيران (يونيو)2007

إلى نفس العمل مرة أخرى أكتب قصة مختلفة في كل مرة تتغير العوامل النفسية و يتغير التوهج العقلي نوعا و كما، لذلك لا أبيض قصصي و لو فعلتها لجاءت قصصا أخرى ،إن القصة تخرج دفعة واحدة" ([1]).

و حيث يشير ادريس الى ما أسماه " تغير التوهج العقلي" فإنه يشير في واقع الأمر إلى ذلك المزيج السحري الغامض من الوعي و اللاوعي في الكتابة ،لا يعيد ادريس كتابة قصصه خلافا لما قاله همنغواي من أن الكتابة ليست سوى اعادة الكتابة ،لكن ادريس يخشى بإعادته الكتابة أن يتدخل الوعي فيصبح العمل عملا آخرا .

و لا شك أن طريقة عمل ادريس لا يمكن أن تكون نموذجا يحتذى به ،لأن الكتابة تستلزم التجويد و الاعادة و الاتقان ،و بهذا الصدد أشار يحي حقي في كتابه "أنشودة البساطة" إلى أنه يكتب الجملة الواحدة ثلاثين و أربعين مرة ،و كان يعتبر بأن كتابه "صح النوم" يظم صفحات كاملة "لم يتكرر فيها لفظ واحد" و لكن غذا كانت بقدرة الوعي أن يدمر العمل بالتدخل أو يضلل الكاتب في مجرى العملية الإبداعية، فإن في ذلك مقدرة اللاوعي أيضا منفصلا ،وأن يدمر العمل الأدبي و أن يضلل الكاتب إذ ظل ذلك اللاوعي قائما بمفرده ،أو إذ ظل المبدع يعتقد أن الفن لا يصدر عن العقل و الوعي و التفكير، بل يصدر فقط عن اللاوعي بمفرده الذي يمثل العنصر الرئيسي في العملية الابداعية، فقد قادت هذه النظرة التي ضخمت دور اللاوعي إلى عزلة الأدب و استغراقه في رموزه الذاتية و عوالمه الخاصة التي لا تجد شيئا مشتركا بينها و بين تجارب البشر الآخرين، و الأصح في تقديري أن كل عمل أدبي و فني هو ثمرة اشتباك بين عالمين و مستويين من العقل ،اشتباك قد يبادر به الوعي ثم يمضي ليتغذى على العوامل الدفينة في اللاوعي، أو يبادر به شيئا ما يثب إلى السطح من العوامل الخفية، فيعمل العقل فيه التأمل و الصياغة ،و من خلال ذلك تبقى روح المبدع ساحة معركة مشتعلة بأنوار الانفعالات و التوتر .

[1] مجلة فصول المصرية . العدد الرابع . سبتمبر 1982م ، شهادات كتاب في ملف وضعية القصة القصيرة من خلال تصورات كتابه

و ما يمكنه قوله هو أن الكتابة ابداع قد يتداخل فيها الوعي باللاوعي فهي "قراءة تغير مجرى الواقع بقدر ما تشكل واقعه تضاف إلى سائر الوقائع التي يتركب منها العالم (...)فكل قراءة تخلق مجالها و تنتج حقيقتها" ([1]) ، كما أن الوعي و اللاوعي مرتبطان بشدة بالإنسان و حاجاته ، و خصوصا بأحلامه ، و تتخزن حاجات الانسان التي يمر بها منذ طفولته ، اما في الوعي فيستخدمها بشكل يومي ، و في اللاوعي يقوم باستخراجها من خلال الأحلام أو طرق أخرى ، و منها زلات اللسان مثلا ([2]) .

[1] علي حرب ، هكذا قرأ ما بعد التفكيك ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ط1 ، 2005 ، ص 30

[2] اللاوعي في حياتنا اليومية .د.أنطوانالشرتوني جريدة الجمهورية.15feb 00.00.2016. monday.

الفصل الثاني

دراسة الأبعاد النفسية لشخصيات الرواية

تمهيد :

نبذة حول الروائى أحمد خيري العمري:

ولد في بغداد 1970 وينتسب لأسرة من مدينة الموصل. العراق، والده خيري العمري كان قاضيا ومؤرخا، وجده لأبيه كان من مؤسسي الجيش العراقي في 1921 أثناء قيام الدولة العراقية.

أنهى العمري دراسة طب الأسنان عام 1993 و لا يزال يعمل في مهنته الأصلية في دبي إلى جانب كتاباته و مشروعه الفكريو أثناء الأزمة الطائفية غادر العمري بغداد عام 2006 ليعيش بعدها في البلد الشقيق سوريا ثم الولايات المتحدة الامريكية،قبل أن يستقر بعدها في الإمارات العربية المتحدة .

باحث مهتم بفكر الإسلام الحضاري و تأصيله بالاعتماد على الثوابت القرآنية ، و قد تم اختياره عام 2018 من قبل مركز أبحاث سويسري في قائمة قادة الرأي التي تضم 100 من الأسماء الأكثر تأثيرا في تشكيل الرأي العام في البلاد العربية لعام 2017 و كان ترتيبه 49 .

من مؤلفاته نذكر:

- البوصلة القرآنية 2003 (عشرة طبعات)
- طوفان محمد صلى الله عليه و سلم (حزيران2014)3طبعات
- القرآن لفجر آخر مارس2015(4طبعات)
- لا نأسف على الازعاج 2015 (4طبعات)
- رواية شيفرة بلال ديسمبر 2016 (28طبعة)
- السيرة مستمرة 2018
- ليطمئن عقلي (الإيمان من جديد بمواجهة إلحاد جديد).

كما قدم برنامج (لا نأسف على الازعاج في رمضان 2015 على قناتي الشارقة و اقرأ ، و برنامج (سبع دقائق لتغيير العالم)([1])

ملخص الرواية:

تعد رواية شيفرة بلال للكاتب وطبيب الأسنان أحمد خيري العمري من أكثر الروايات التي ذاع صيتها حديثا وتمت ترجمتها إلى فيلم، مما ساعد في انتشارها أكثر كون هذه الرواية تناقش قضية انسانية عقائدية ،وقد ربط الكاتب بين أحداث هذه القصة التي بطلها بلال الأمريكي بشخصية اسلامية وهو بلال الحبشي ،لأن كلاهما عانا من العنصرية والعبودية وإن اختلف شكل العبودية رواية شيفرة بلال تأخذنا إلى زمن بلال الحبشي، زمن العبودية والظلم، لتؤكد لنا أننا مازلنا عبيدا لأسياد من نوع آخر، حتى وإن كان عصر العبودية قد ولى وانقضى إذ أننا في زمن الحرية والحرية الشخصية .

تدور أحداث هذه الرواية حول شخصية الطفل بلال صاحب 13سنة الذي ولد وترعرع بأمريكا من أم ذات أصول إفريقية تدعى لاتيشا ، والتي اعتنت به بمفردها حين تخلى عنه والده سعيد بعد عدة أشهر من ولادته.

يعاني بلال في بداية الرواية من العنصرية نظرا لبشرته السوداء الموروثة عن أمه، بعدها يصاب بالسرطان ونسبة نجاته 100/0.

سمع بلال بالصدفة عن فيلم سيعرض بعد أشهر عن شخصية اسلامية تحمل اسمه (بلال الحبشي) ،فيتملكه الفضول حول معرفة المزيد عن هذه الشخصية، لكن الفيلم لن يتم عرضه إلا بعد أشهر أي بعد وفاته ، فيقرر مراسلة أحد منتجي الفيلم الذي يدعى أمجد الحلواني ،ويطلب منه المزيد حول هذه الشخصية.

وافق أمجد الحلواني على طلب الصغير نظرا لحالته الصحية، ومن هذا تبدأ قصة بلال الحبشي التي غيرت مسار حياة أشخاص يعيشون في نيويورك بداية من الطفل بلال ،

[1] الروائي العراقي د . أحمد خيري العمري

الذي انتصر على مرضه ليس بشفائه ولكن بقناعته بوجود الله وخروجه من عالم العبودية (الكفر) إلى الحرية (الإيمان)، فبلال لم يجعل من مرضه عائق لحياته بل جعله دافعا لانفجار موهبة حقيقية (الكتابة)، تلك الموهبة التي جعلت منه رفقة أمه نجمين مشهورين حتى وهو على فراش الموت، ليؤكد لنا أن لكل منا عاصفته بشكل أو بآخر لكن البعض منا يتجاهل ذلك فقط ،وكذلك لكل منا موهبة، وهي كالأرض الخصبة يمكنها أن تثمر يمكنها أن تزهر، لكن الأمر يعتمد دائما على ما سنضع من بذور ربما قمح ربما أفيون.

كما كانت لقصة بلال الحبشي والأمريكي أيضا أثرا ايجابيا على حياة أمجد إذ استطاع أن يتخلص من ظلم الالحاد وعبوديته إلى نور التوحيد.

المبحث الأول: الأبعاد الفيزيولوجية للشخصيات

حيث وصف الروائي شخصية البطل بلال الأمريكي من الناحية الخارجية، وقال أنه كان في 13 من عمره وهذا ظاهر في المقطع السردي" اسمي بلال عمري 13 عاما" ([1])كما وصف لنا شكل جسمه قبل المرض و أنه كان يتمتع بصحة جيدة بل بوزن زائد " أسمع أحدهم يقول من خلفي " أنت يا سمين"([2])، بلال كان أشبه بكرة القرنبيط نتيجة لوزنه الزائد بحسب وصف الكاتب " أنت يا سمين ، أنت يا بدين المؤخرة ، أنت يا كرة القرنبيط " ([3]) ،علاوة على وزنه لون بشرته السوداء الموروثة من أمه لينتقل الكاتب فيما بعد الى وصف بلال بالنحافة و صلع الرأس و ضعف عينيه في الرؤيا "بدأ يصطدم بالأشياء ، ويبدو التعب و الاعياء عليه سريعا"([4]) بعد أن غزى المرض جميع جسده وقضى على صحته ، و صار مقعدا لا يقوى على السير ".ان م ما قبل الموت ليس سيئا على الاطلاق ، يأتي و معه هدايا ألعاب (يقصد العصا والكرسي المتحرك)."([5])

كما أشار الروائي الى الملامح الخارجية لوالدة بلال الامريكي و التي كانت تمتلك بشرة سوداء " اسمي لا...تي ...شا ...اسم بثلاثة مقاطع يشير فورا ني سوداء، و سوداء من الغيتو الأسود ، اسم ابنوسي ، لا يسميه غير السود، و أيضا أنا قادمة من حي أسود فقير في سانت لويس ...ميسوري .... حي فقير و مليء بالجرائم "([6]) حيث كانت جميلة ولها ذو نظرة حادة و صارمة و متفائلة في الوقت ذاته " ..كانت جميلة على نحو لافت ، لم أتوقع أن تكون جميلة هكذا ، عيناها كانتا واسعتين ، ذكيتين ، فيهما حزن عميق ، و

[1] الرواية ص 7.
[2] الرواية ص 25
[3] المرجع نفسه ص25
[4] رواية 284
[5] رواية ص 285
[6] رواية شيفرة بلال ، ص 138

فيهما شيء مألوف جدا "([1]). أما بالنسبة لشخصية الأب سعيد فالراوي لم يتعمق في وصف ملامحه الخارجية بل اكتفى بالإشارة لبعضها بصفة البشاعة " زادت مشاكله ، و زاد سكره ، و اعتقد أنه لم يعد يتعاطى فحسب ، بل صار جزءا من شبكة توزيع مخدرات"([2]). كريستين و عبدول كذلك لم يتعمق الكاتب في سرد ملامحهم الخارجية بل اكتفى بصفة فقط فنجده يشير الى ان كريستين فتاة شقراء من خلال قوله " تحلل ولعي بها كون الشرقيين يحبون الشقروات بسبب لون بشرتهم الداكنة ([3])، كما أشار الى انها فتاة متحررة جدا " أشعلت كريستين سيجارتها المعتادة "([4])، أما عبدول فاكتفى بذكر طباعه و أنه رجل كثير السكر كان يسكر مع امجد " خرجت و سكرت مع عبدول ([5]) الا أنه أضاف بعض الملامح الملامح لأمجد زيادة على طباعه المتمثل في السكر" كان هناك رجل بدا لي بملامح شرق أوسطية أو لاتينية مألوفة على نحو غامض ([6])، بينما تعمق الكاتب في سرد الملامح الخارجية لبلال الحبشي من ذكر نسبه"اسمي بلال، أمي حمامة ، وأبي رباح ، و أنا عبد لعشيرة في مكة هي عشيرة بني جمح "([7])، فبلال لم يكن سوى عبد أسود يمتلك صوت جميل للغناء " أنا العبد الأسود لست سوى عامل يجيد عمله ، و لديه صوت جميل يطلب منه في لحظات سكره و نشوته أن يغني له و لأصحابه في سهراتهم "([8])، كما تطرق الكاتب الى وصف حالة بلال الجسدية أثناء تعرضه للتعذيب من طرف سيده بعد ايمانه

[1] رواية شيفرة بلال، ص 192

[2] المصدر نفسه، ص 19

[3] المصدر نفسه ص 13

[4] المصدر نفسه ص 70

[5] المصدر نفسه ص 126

[6] المصدر نفسه، ص 188.

[7] المصدر نفسه، ص 55

[8] المصدر نفسه، ص 83

بالنبي محمد صلى الله عليه و سلم "أتخيل الصخرة على الصدر العاري لبلال و الرمل الحار للصحراء المجدبة في ظهيرة حارة "([1]) .

المبحث الثاني: تجليات البعد النفسي للشخصيات في رواية شيفرة بلال

يبدو لنا من خلال كتابة احمد خيري العمري ل :رواية "شيفرة بلال" أن هناك آثاروجوانب نفسية عاشتها شخصيات الروايات، ومن اهم الآثار النفسية التي تجسدت في الرواية نذكر منها:

السعادة : يبدوا أن السعادة شعور عام ،ويشترك فيه جميع الناس الآخر يراها بالانتحار والنجاح، وبالتالي فهو مفهوم يرتبط بالرضا والراحة حيث تجد النفس البشرية الهدوء وراحة البال التي يلجأ إليها الإنسان من مميزات العالم الخارجي([2])

الصدمة : الصدمة هي ذلك الحادث مرفوقا بالالتقاء مع عينته الموت ،كما تتمثل أهم مميزات الحادث في كونه مفاجئ وعنيف ،تتوقف أمامه قدرة الشخص على التمثل والتعبير ويحمل معه نسبة معتبرة من الهلع الذي يستقر في أعماق الجانب النفسي الداخلي ويتحول إلى تهديد حقيقي دون طبيعة داخلية([3])

الحزن:الحزن ألم داخلي يشعرنا باليأس والعجز ، وفي معظم الأوقات توصف السعادة على أنها عكس الحزن وازدياد محور الحزن مع العزلة يسمى الكآبة ، والحزن يؤثر على الشخص ويجعله هادئا ونشاطه ضعيف وغالبا مايكون لفترة وليست طويلة ، ثم إن النفس الحزينة المتألمة تجد الراحة بإضمامها إلى النفس نفس أخرى لما تلتها بالشعور وتشاركها بالإحساس

الألم : عبارة الألم تعني الوجع ،وتضمن فكرة مفادها أن الجسد والروح معرضان لما يسبب شعور صعب الاحتمال ويهمنا أن نستعمل هذه العبارة من زاوية نفسانية لكننا نميز بين

[1] المصدر نفسه، ص 40.

[2] عبد الفتاح . السعادة كما يراها المفكرون ، ،ط مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر لبنان 1916، ص 15

[3] خالد نورالدين و اسعد عزيزة ،صدمة المقولة و مصيرها في سن المراهقة ، علم النفس ص 38.42

بانولوجي (مرضي) يعتبر الأمراض الجسمانية والنفسية والعقلية بسبب الألم وبين بعد بنيوي ينظر إلى الألم على أنه متجدد ومساهم ومساهم في بناء ذاته كل كائن إنساني([1])

الحرمان: (السلوان) : هومصطلح نفساني يعني هذه العملية التي من خلالها تقاوم الذات عناصر الاحباط التي تولدت لديها بسبب فقدان كائن عزيز([2])

العنف:مصطلح العنف باعتباره اقصى حالات التعبير عن العدوان سلوكيا فالعدوان مصطلح يندرج ضمنه العنف ،وليس العكس بالبالمعنى ويتضمن هطا عدوان غير صحيح الذي يتمثل في الكراهية والحقد مرورا بالعدوان الصريح كالتلفظ بالبذاءة او التهديد اللفظي أو تحطيم الأشياء واستخدام الادوات الحادة ([3]) .

شخصية بلال الأمريكي

ويعتبر بلال الأمريكي الشخصية الرئيسية في الرواية حيث سميت الرواية باسم مؤلفاته "شيفرة بلال " ، والذي يبلغ من العمر 14 سنة ،لكن رغم صغر سنه الا انه تميز بالنضج والذكاء." أنا بلال، عمري 14 سنة ، أعيش في بروكلين نيويورك أحب الراب والبيسبول والكتابة ، لدي سرطان في الدماغ ، سأموت خلال أشهر"([4])" .

–وقد تخلى عنه والده سعيد بعد بضعة أشهر من ولادته ، ليبقى تحت رعاية أمه بمفردها ، وقد تجلت الأبعاد النفسية لهذه الشخصية فيما يلي:

الحرمان: لم يتمتع بلال كباقي الأطفال بوالديه، إذتخلى عنه والده سعيد بعد ولادته، فحرم بذلك بلال من تلفظ كلمة " أبي" ولولمرة واحدة في حياته فكان يتألم كلما رأى أقرانه مع آبائهم "اذكر اني عند ماكنت في الخامسة وأدركت أن لأغلب الأولاد آباء، إلاأنا، كنت

[1]حسن المد ، الرواية و تحليل النص الشعبي ، ط، دار العلوم و النشر ص2009

[2]حسن المد ، الرواية و تحليل النص الشعبي، ص 45-46.

[3]دار المحجة البيضاء سنة 2 عبد الله أحمد يوسف، العنف الاسري، دراسة منهجية في المسببات والنتائج و الحلول ط21ص2010

[4]احمد خيري العمري، رواية شيفرة بلال، ط، عصير الكتب للنشر والتوزيع، سنة 2016 ض207

أحاول أن أجرب أن أقول الكلمة : أبي . أبي . أبي ، أحاول أن أسمعها بصوتي كيف تبدو ، كيف أبدو أنا وأنا عندما اقولها "([1])

العنف: تعرض بلال للعنف بنوعيه سواء العنف الصريح كالألفاظ البذيئة والشتم والسخرية التي تعرض لها منذ دخوله للمدرسة بالإضافة إلى ذلك العنف الغير مصرح به كالحقد والكراهية ، وكان هذا العنف منذ بداية الصف الرابع بعد انتقاله إلى المدرسة الجديدة "بروكلين": " بدأ اليوم هكذا : المعلمة تطلب من الجميع الترحيب بي ،لا احد يرحب تقريبا تقريبا " ([2]).

لأنه ببساطة لا أحد يرغب في مصاحبته نظرا لبشرته السوداء وبدانة جسمه ،فكان الكره والسخرية من أول يوم دراسي له خاصة من طرف صديقه جون "ما ان انتهى الدرس حتى عاود مجددا وانظم له مايك "أنت يا سمين المؤخرة ، أنت ياكرة القرنبيط"([3]) ....

الحيرة :رغم ما مر به بلال من مشاكل واضطرابات نفسية خلال دراسته ، ورغم صغر سنه إلا انه يملك عقلا راجحا مما جعل الحيرة تتملكه من خلال اسئلة قد لا تراود فتى في مثل عمره وحالته ، فقد كانت أسئلة كثيرة تجول في خاطره خاصة عن اسمه ولماذا سمي بهذا الاسم؟ وعن والده وسبب تركه له ؟؟ "لاأعرف لماذا اكتب لك الآن ، ربما لأسألك سؤالا طالما خطر في بالي دون جواب ....لم رحلت لم رحلت وتركتني ؟.... تركتنا ؟"([4])

–كان بلال محتارا من ناحية والده وكيف ترك امه بمفردها ترعاه دون أن يسأل عنهما " لدي الحيرة تجاهك بعد كل شيء تقاسمته أنت وأمي مجيئي إلى هذه الحياة ثم تركت لها الباقي" ([5])

---

[1] رواية شيفرة بلال، ص 207

[2] رواية شيفرة بلال، ص24

[3] المصدر نفسه، ص 208

[4] المصدر نفسه،ص 207

[5] المصدر نفسه،ص208.

الحزن : تجلى الحزن في شخصية بلال حين شاهد لافتة الإعلان حول الشخصية الإسلامية بلال الحبشي ،لكنه علم أن هذا الفيلم لن يتم عرضه إلا بعد وفاته ،وهذا ما سبب حزنا له : "للأسف لا أعتقد أني سأتمكن من مشاهدة الفيلم عند نزوله للعرض ،لن اكون موجودا هنا على الأغلب ذلك أني مصاب بنوع نادر من السرطان في الدماغ ....وقد علمت من الانترنيت أن نسبة النجاة منه قد لاتبقيني إلى موعد نزول الفيلم " ([1]).

-بلال لم يكن حزينا كباقي شخصيات الرواية ، إنما حزنه الكبير كان لحزن امه لا لذاته هو فيقول : " لست حزينا البتة لأني سأموت ، انا حزين فقط لأن أمي حزينة ، غالبا ستفتقدني " ([2]) ، كما تجلى الحزن في نفسية بلال بعد زيارته لوالده في السجن فيصفها امجد بقوله " كانت دموع بلال تنهمر بصمت"([3]) "

الألم : تعرض بلال للألم بنوعيه وإن كان الألم الداخلي يسكنه قبل السرطان ، حيث كان بلال نوعا ما ضعيفا شخصيا من خلال ما تعرض له من أذى معنوي من زملائه " قبل السرطان ، كنت أعاني من تنمر وأذى الجميع معي في المدرسة يوما بعد يوم ، كل شيء كان عبثا بلا جدوى لم أفعل شيئا أصلا لأوقف كل هذا العذاب"([4]) "

وبعد إصابته بالسرطان جاءه الألم الحقيقي ، الألم الذي لازمه حتى وفاته "كان الغثيان يجعلني أشعر أني أصبحت كيسا مليئا بالقيئ ...كانت الغرفة تدور بي ، وحلقي يحترق ...ورائحة القيئ تملأ أنفي حت لو كان كل أثر قد ازيل من امامي " ([5])

الصبر والشجاعة : لم يلتق بلال خبر مرضه أو بالأحرى موته كما يتوقعه الجميع من أي إنسان مشرف على الموت ،خاصة طفل صغير بعمر بلال.

---

[1] رواية شيفرة بلال، ص 7.

[2] المصدر نفسه،ص 13.

[3] المصدر نفسه،ص 228.

[4] المصدر نفسه،ص 52.

[5] المصدر نفسه،ص 50.

والجميل في الأمر أن بلال تقبل بقناعة " حسنا سأموت ،وماذا بعد ؟ لايمكننا فعل شيء فلا داعي للبكاء "([1]) ، وجعل من هذا المرض بداية لحياة بلال الجديدة مليئة بالتحدي والارادة والسعي نحو تحقيق الهدف قبل بلوغ النهاية فقرر البحث عن والده ورؤيته قبل وفاته، لذلك اتجه إل السجن أين كان والده موجود وقابله بكل قوة وشجاعة مخبرا إياه عن مرضه حينما سأله والده عن سبب زيارته فأجاب : " لاشيء في الحقيقة لكني مصاب بسرطان في الدماغ وسأموت بعد أشهر ‘ جئت اراك قبل ان أذهب" ([2]) قالها بلال ببرودة لأن مشاعره اتجاه والده كانت باردة فهو لم يعرف حبه ولاحنيته التي تجعله يتأثر به.

–حتى بعد أن تدهورت صحة بلال وصار على كرسي متحرك كانت الابتسامة لانفارق شفاه لدرجة أن أمه تعجبت من قوته فقالت " لكن بلالا رغم ذلك كان قويا، ايجابيا ،يعلق تعليقات ساخرة مرحة بعض الشيء ، ويقول إن ما قبل الموت ليس شيئا على الاطلاق "([3])،ويأتي ومعه هدايا ألعاب "(يقصد العصا والكرسي المتحرك)" كما أنه قرر أن يطلق العنان لموهبته في الكتابة وأن يترك أثرا لاسمه من بعد موته كما ترك بلال الحبشي " لكني اريد ان اترك اثرا يبقى بعد أن اذهب"([4]) "

الانتقام: تعرض بلال خلال دراسته للأذى من طرف زملائه خاصة الطالب "جون"، لكن بلال لم يتجرا ولو لمرة واحدة على الرد عليه لأنه كان ضعيفا، وبعد تعرضه للسرطان الذي من الأرجح أنه يزيد الطين بلة والضعف ضعفا ، إلا أنه حدث العكس مع بلال ، فكان السرطان نقطة تحول من الضعف إلى القوة وكذلك تأثره بفيلم بلال الحبشي ،وكيف كان ضعيفا ثم استطاع في الأخير الانتقام ممن ظلمه وآذاه.

فقرر بلال أن ينتقم ممن آذاه مادام أن نهايته هي الموت ، وحين تعرض له " جون" ، استجمع بلال قواه ورد عليه الصاع صاعين " وكنت أقترب وأجمع كل قوتي لأضعها في

[1] المصدر نفسه،ص 117.

[2] رواية شيفرة بلال، ص 224.

[3] المصدر نفسه، 285.

[4] المصدر نفسه، ص 272.

يدي ، جمعت كل مافي السنوات السابقة من غل وأذى تسبب به جون ووضعته في قبضة يدي " ([1]) جمع كل ما أوتي من قوة متذكرا طيلة السنوات التي مرت عليه من أذى كان جون صاحبه ، ولم يتسن له يومها أن ينتقم ، أما وقد جاءت الفرصة ففعلها وهو لايكاد يصدق انه انتصر على "جون" :" نظرت إلى أسفل كان جون ممتدا على الأرض وهو يتلوى ألما ، وهو يمسك أنفه وهنالك دماء في كل مكان من وجهه ، وكانت هنالك أصوات أخرى ، كانوا يهتمون باسمي فرحين بانتصاري على جون"([2]).

الأمل : وقد طغى على شخصية الطفل بلال في الرواية ، فكان رغم صعاب الحياة متشبثا به ، متأثرا بشخصية بلال الحبشي الذي غرس فيه الأمل فبلال الأمريكي كان يكره نفسه لأنه ضعيف ولا يستطيع الدفاع عن نفسه من أذى زملائه ، أما بلال الحبشي فكان عكس ذلك لأنه أحب نفسه فحررها ، وهذا مازرع في نفس الطفل بلال بصيصا من الأمل في أن يكف عن كراهية نفسه " كان ثمة أمل في أن أحب نفسي ، أو على الأقل أن أكف عن كراهيتها "([3]) لأنه هو من يملك ذلك فإما أن يحب نفسه وتجاوز عائق زملائه بإرادته ويمضي قدما ،أو أن يبقى عند ذلك العائق ويعود إلى الصفر ،فكان بلال يأمل في أن يجعل من أذى زملائه صخرة بلال الحبشي ، لا صخرة سيزيف " كل شيء يمكن أن يكون صخرة سيزيف أو صخرة بلال .. الأمر يعتمد علينا " ([4]) .

-كما كانت صخرة بلال الأمريكي السرطان أيضا ويريد أن يجعلها صخرة بلال الحبشي ويلعب دورا فيها ليترك بعدها أثرا يبقى خالدا بعده " عاصفتي هي السرطان ، لا أعرف إن كنتم تعرفون المرض في وقتكم ، لكنه مرض قاتل على الأقل في حالتي هو قاتل ، لدي

[1] المصدر نفسه، ص 303.

[2] رواية شيفرة بلال، ص 304.

[3] المصدر نفسه، ص 31.

[4] المصدر نفسه،ص 52.

أشهر فقط ولا أكثر ، أتمنى أن أجد دورا لي أتمنى أن أجد الدور والمكان الذي وضعه الله لي في هذه العاصفة التي ستشرق بعدها الشمس ، حتى لو لم أكن موجودا بعده"([1])ا "

-كما كان بلال يأمل في نجاح الفيلم نجاحا ساحقا ليذكره الجميع بعد وفاته خاصة زملائه " ارغب في أن ينجح فيلم بلال نجاحا ساحقا " ([2]).

النهاية (السقوط) : عانى بلال كثيرا بسبب مرضه وجلسات العلاج الكيماوي ، لكن التعب كان جسديا فنفسه كانت رغم كل شيء مليئة بالتحدي والارادة ، بحسب ماوصفه أمجد " في وجهه ثمة مزيج من كل شئ الأمل والألم والخوف والقوة والحزن والسعادة والترقب ... كل شيء"([3]) "

وازداد تدهور صحة بلال لكن تحديه وارادته زادت هي أيضا وماكان لأحد ان يصدق أنه سيموت حتى أمه لاتيشا استغربت ذلك " لم يكن يمكن لأحد ان يصدق لو علم أن بلالا الذي يصرخ بكل هذه القوة والحماسة والمتعة على وشك أن يموت بالسرطان. وأن يمن احتمالية نجاته هي صفر بالمائة فقد خلى وجه ورأسه من الشعر كان يمكن أن يجعلهم يشكون"([4]) "

وقبل وفاته قرر أن يسمي مدونته باسم " شيفرة بلال " والتي انتشرت بسرعة ولاقت ترحيبا من الجمهور فبات بلال مشهورا وهو على فراش الموت في المستشفى " في ثوان تجمعت حولي الكاميرا والميكرفونات التي تحمل العلامات المميزة لكل ما أعرف وما لا أعرف من محطات تلفازية ، لقد جاء السيرك إلى المستشفى " ([5])وهكذا حقق بلال نجاحا باهرا بفعل

[1] المصدر نفسه،ص 202-203.

[2] رواية شيفرة بلال، ص 261.

[3] المصدر نفسه،ص 220.

[4] المصدر نفسه،ص 199.

[5] المصدر نفسه،ص 369.

ارادته حتى وهو على موعد مع الموت ، وبذلك توفي بلال تاركا أثرا خلفه ، وتوفي بلال صبيحة الأحد كان يوما مشمسا رائعا ، ذلك الأحد الذي توفي فيه([1])

أمجد الحلواني : أحد الشخصيات الرئيسية في رواية شيفرة بلال ،يمثل اليد اليمنى لبلال والذي ساعده على تحقيق احتياجاته كونه منتج فيلم بلال الحبشي ، بالرغم من إلحاده.

–وأمجد عربي الأصل لكنه ولد بأمريكا وتشبع بثقافتها لدرجة أنه لم يشعر يوما بعروبته " لكني لم أكن عربيا حقيقة ، لم اشعر يوما أني عربي ، كنت أمريكيا تماما ولدت في كوينز ونشأت فيها ، ولأن أمي و أبي أصلا لم يكونا ينتميان لنفس البلد ، حيث كانت أمي مغربية، وكان أبي مصريا ، فإنهما أصلا لم يورثاني أي شيء اتجاه بلديهما ... لم أشعر يوما إلا أني أمريكي"([2]) "

بالرغم من أن والداه دفعاه لتعلم العربية لكن ذلك كان أكاديميا فقط بحكم أنه سيحتاجها في عمله، لأن أمجد مولع بالبحث الأكاديمي نظرا لأن والداه من الطبقة المتعلمة الباحثة أيضا " كان والدي أكاديميا يؤمن بالعلم ، وقضى عمره في المختبرات ، ومن الواضح أنه لم يجد الله في أنبوب مخبري ، ولا أعرف إن كانقد بحث عنه أصلا هناك ، كانت والدتي قد درست القانون في بلدها ، لكنها تعرفت على والدي هنا وأحبته وتزوجته ولم ترجع أبدا ، اكملت الماجستير في الجامعة الأمريكية في واشنطن دي سي لكنها لم تحصل على إجازة ممارسة المحاماة في نيو يورك ، عملت بدلا من ذلك في المحاكم طيلة حياتها"([3]).

وحسب الرواية فقد مثلت شخصية أمجد النفس الصادقة الطيبة والباحثة في الوق نفسه حيث مر أمجد خلال فترة الحادة بتساؤلات وحيرة وجودية، فعاش صراعا بين الجمود العلمي، والارتباك في رصد الحياة، وعدم الفهم، ومأزق العلم والدين، وتجلت أبعاده النفسية في:

[1] المصدر نفسه،ص 369.

[2] رواية شيفرة بلال، ص 13.

[3] المصدر نفسه،ص 67.

الصدق: تجلى الصدق في شخصية امجد من خلال قوله الحقيقة لبلال حين سأله عن وجود الله ظنا منه أن أمجد مسلم وليس له علم بإلحاده ورغم ذلك كان أمجد يجيب بصدق دون ان يعترف بإلحاده "أحاول أن لا أكذب قدر الإمكان...أدرك أنه كل من يقرأ ما أكتبه لبلال لن يعتقد اني ملحد خاصة إذا كان في سن بلال ...لكن لاتوجد جملة واحدة كتبتها ، يمكن أن أتناقض فيها مع نفسي ، أقول نصف الحقائق التي أؤمن بها نعم ، لكني لا أكذب "([1]) ومع ذلك كان أمجد يحس بتأنيب الضمير لأنه أخفى عن بلال حقيقة الحاده فقرر أن يصارحه حتى لايكون كاذبا أعترف لك يا بلال أني لست مسلما (جيدا) في الحقيقة من الصعب جدا اعتباري مسلما على الاطلاق"([2])

الحزن: بالرغم من أن امجد كان يعيش مع المرأة التي يحبها طمعا منه في السعادة إلا أنه لم يذق طعم السعادة اطلاقا ، بل على العكس كان الحزن والاحباط رفيقا له على الدوام ذلك أنه يدرك أن كرستين لاتحبه ولن تحبه ، وهذا الأمر كان يحزنه كثيرا " لكني غارق بلا أمل في حب امرأة تعيش معي ولكنها لا تحبني ، كان يشعر بأنها تعيش معه فقط ريثما تجد بديلا له فتتركه ببساطة . وهذا ما حدث " كريستين هجرتني قبل ثلاثة أيام ، وبالضبط قبل ست وستين ساعة " ([3]) ، كان الحزن يعم أمجد ومع ذلك كان ينتظر اتصالها لتعود اليه ، واتصلت فعلا لكن لتخبره أنها ستأخذ لوازمها من البيت ، فازداد حزنه " كنت مثيرا للشفقة ، بقيت لسنوات أحب امرأة لاتحبني ، صرت مستعدا لها ، لا أتخيل نفسي من دونها، لا أكون راضيا عن نفسي إلا برضاها " ([4]) ، " كان الألم في داخلي كبيرا كنت أشعر أنه كألم في جسدي لكنه ألم يغمر كل جسدي ويتجاوز إلى روحي نفسها"([5]).

---

[1] المصدر نفسه،ص 92.

[2] رواية شيفرة بلال، ص 161.

[3] المصدر نفسه، ص 124.

[4] المصدر نفسه، ص127.

[5] المصدر نفسه، ص 128.

– أمجد لم يحزن على كريستين فقط ، بل حزن على نفسه ووضعه الذي آل إليه دون سابق تخطيط فوجد نفسه في مكان لم يقتنع به ، ومع ذلك وافق عليه " ببساطة كنت في المكان الخطأ ، وكنت أعلم منذ البداية أنني في المكان الخطأ"([1]).

الحيرة والقلق : حين وافق أمجد على القيام بالفيلم لم يوافق عليه رغبة منه وحبا فيه ، لكن الظروف أجبرته على ذلك ، وبع نقاش مع نفسه قرر أن يقدم استقالته من العمل لأنه ليس أهلا له وحين فتح أمجد بريده ليقدم استقالته من العمل على السيناريو ، يوجد رسالة بلال " للوهلة الأولى لم أفهم من المرسل ، فقد كان عنوان المرسل غريبا بعض الشيء "([2]).

فاحتار أمجد من هذه الرسالة ومن صاحبها ؟ وما الذي يريده ؟ ، فهو من البداية كان قلقا بشأن هذا العمل الذي عرضه عليه صديقه عبدول ، واعتبره فرصة ثمينة لهما " شعرت بالقلق الآن أكثر ، أولا يا أخي ، والآن فرصتنا ؟ هذه اللهجة أميزها عند العرب خاصة ، نادرا ما يأتي منها شيء جيد "([3]).

–وأخيرا وافق امجد على العمل لتأتي رسالة بلال الصبي وتدخله في حيرة وتساؤلات وتزيد الطين بلة " ما الذي أفعله بالضبط ؟ هل أدخل في هذه اللعبة مع صبي في مثل هذه الظروف ؟"([4]).

ودخل أمجد اللعبة مع بلال تعاطفا مع حالته الصحية ، وبذلك تراجع أمجد عن استقالته وبدأت المحادثات بينهما وكثرت تساؤلات بلال الأمريكي لأمجد فورطه في أمور يأبى أمجد الخوض فيها ، كمسألة الإيمان وكيف آمن صاحب الفيلم في حين أن أمجد نفسه لا يعلم شيء " كيف سأعرف لم آمن بلال في القرن السادس الميلادي "([5]) ، ولم يكتف بلال بهذا فقط بل ازدادت أسئلته وطلباته إلى تفسير لكلمات الآذان، والتي أدخلت أمجد في

[1] المصدر نفسه، ص 09.

[2] رواية شيفرة بلال، ص 9.

[3] المصدر نفسه، ص 12.

[4] المصدر نفسه،33.

[5] المصدر نفسه،ص 170.

حيرة شديدة من أمره " ترى السؤال عندي انا ، تراني أنا من يبحث عن الحسم بين (لا اله) وبين (لا اله إلا الله) وأجد حجة في أسئلة بلال كي أخوض في أمور كنت أتظاهر انها كانت محسومة دوما ، هل كانت محسومة حقا ؟ هل كنت ملحدا، أم أني كنت شكاكا يتظاهر بالإلحاد ؟"([1]) "

–الأمر الذي زاد من حيرة أمجد هو أنه وجد نفسه يحمد الله – الذي لا يؤمن به – على نسيانه لكريستين ومعرفته بلاتيشا " الحمد لله، الله ؟ هل وصلت الأمور إلى اني أحمد الله الذي لا أؤمن بوجوده عل غياب كريستين"([1]) "

واستطاع أمجد نسيان كريستين بعد أن صلى للإله الذي لا يؤمن به " سألت نفسي، هل حقا صليت \اغلى إله لا أؤمن بوجوده ؟ وهل حقا نفعني ؟ هذا ؟"([2]) "

الصدمة : يقول أمجد أن والداه لم يكونا مؤمنين أبدا ، عل الأقل ليس على نحو تقليدي ، ولم يعلنا الحادهما أمامه ، لكن لم يتحدثا عن الإيمان أيضا ، ولم تكن هناك أي ممارسة لأي دين في بيتهم ، بحيث كان والداه يأكلان لحم الخنزير ويشربان الخمر ، والمسلمون لا يفعلون ذلك بحسب معرفته ، إلا أنهما كانا يفسران ذلك كونه جزء من الثقافة فحسب ، وبعد سنوات طويلة يكتشف أمجد ان والده يذهب لصلاة الجمعة في المسجد ، اكتشف ذلك صدفة حين شاهده يخرج من مسجد التقوى ببروكلين وقد وضع طاقية بيضاء على رأسه " لم أكن مصدوما فقط بذهابه إلى المسجد كنت مصدوما أيضا لحقيقة أنه كان يشبه تلك الجموع الخارجة من المسجد بسحنته ، بلون بشرته بملامح وجهه"([3]) "

–وذات بوم وبينما أمجد يسير في شوارع نيويورك تحت المطر لساعات بعد أن تركته كريستين حزينا ، تفاجأ بصوت أغنية كان يعشقها منذ مراهقته ، وكأن هذه الأغنية هي دليل ورد من الإله لأمجد الذي طلب من الله أن يمده بشيئ يدل على وجوده ، لكن الجزء الملحد

[1] رواية شيفرة بلال، ص220.

[2] المصدر نفسه،ص 154.

[3] المصدر نفسه،ص 5.

من أمجد فسر ذلك أنه أنه مجرد صدفة ، فتقدم أمجد وسأل المغني ان كانت هذه اغنيته باستمرار ، ليجيبه انه لم يغنها منذ سنوات طويلة وكأن الله أوحى له بأن يغنيها اليوم ، وهنا كانت صدمة أمجد فيقول : " جمدت ، بقيت واقفا بصمت"([1]) "

الأمل : كان أمجد يأمل في أن يصبح نجما أكاديميا لكن أمله حال دون تحقيقه " كنت ذات يوم أريد أن أكون نجما أكاديميا " ([2]) ، وشاءت الأقدار ان يكون أمجد هو صاحب سيناريو لفيلم بلال الحبشي ، وعن طريقه تعرف على بلال الأمريكي وأمه لاتيشا ، تلك المرأة التي زرعن في نفسه القوة والامل على كريستين التي جعلت منه رجلا مريضا نفسيا وضعيفا شخصيا ، فلاتيشا كانت مصدر القوة لامجد وكلماتها جرعات أمل بالنسبة له ، فكان يسعد بكلامها ويأمل منها المزيد حتى أثناء سفره مع بلال لزيارة والده سعيد في السجن كان يتمنى وقتا اضافيا لبقاء مع لاتيشا " كنت أتمنى لو أن عاصفة تهب فتؤخر موعد الطائرة وتبقى لاتيشا معنا "([3])ا "

رحلة البحث : مثلت شخصية أمجد في الرواية الشخصية الأكاديمية العلمية الموضوعية ، حيث طغى عليها البحث والتنقيب عن الحقيقة خاصة فيما يتعلق بوجود الله ، والتي بدأت من مراسلات بلال له ، بدأ ذلك أثناء حديث بينه وبين بلال في الطائرة حين ربط بلال الأمريكي بين وجود الله ووجود الأب في حياة ابنه ، مما ولد عدة تساؤلات في ذهن أمجد جعلته بعدها يبحث عن الحقيقة " وهل تمردي أنا وغير على الله وعلى فكرة وجود الله ، تعبير عن التمرد عل الأب ، أوعلى فكرة الأب ، على وجود (سلطة) ، او قوة علينا ، حتى لو لم يقد تمردنا إلى بديل مقنع ؟ حتى لو لم نجد ماهو أفضل؟

هل كل هذا مجرد عقد نفسية؟ نرفض الله لكننا نقصد رفض آبائنا ؟"([4]).

---

[1] المصدر نفسه،ص 132

[2] رواية شيفرة بلال، ص 10

[3] المصدر نفسه،ص 209.

[4] المصدر نفسه،ص 240.

فأخذ يفكر ويفكر إلى أن تأكد من شيء واحد هو أنه ليس ملحدا حقيقا ، لأن الإلحاد لايقدم بديلا الذي رفضه الملحدون ، ولايقدم بداية القصة "أغلب الملحدين وكنت منهم يدخل في تفاصيل القصة ، نظرية التطور والارتقاء والبيولوجيا والانفجار العظيم ، لكننا جميعا نقف عند العتبة ، لانحاول أن نقول او حتى نسأل ، كيف بدأت القصة ؟ " ([1]) هذا ببساطة لأن الإلحاد لايقدم شيئا بهذا الخصوص ، لذلك حسم أمجد جزء من الأمر بقوله:

" لم أكن أعتقد أن الامر سيحسم ، على الأقل جزء منه سيحسم عن طريقك يا بلال "([2]).

السعادة : لم يعرف أمجد معنى السعادة إلا بعد معرفته لاتيشا تلك المرأة الشجاعة الحنونة التي أنسته ظلم كريستين واستعبادها له ، فكان أول لقاء لهما ينبع بالسعادة ، حين زار أمجد لاتيشا لأول مرة بالمؤسسة التي تدرس فيها ، وذلك من أجل طلب الإذن لاصطحاب بلال لزيارة والده.

-عرف أمجد لاتيشا بنفسه ، فشكرته على مساعدته لابنها وأبدت اعجابها بكتابته وهو ماجعله يشعر بالسعادة "شعرت بالدم يتدفق في وجهي كنت كالمراهق يستمع إلى كلمات اعجاب من فتاة طالما أعجب بها سرا" ([3]) ثم سألته عن سبب عن زيارته ، فأخبرها بطلب بلال وهو زيارة والده الموجود في السجن فأخذت لاتيشا تشتم زوجها أمام أمجد الذي كان سعيدا بكلامها " كنت سعيدا بأنها تتحدث معي كما لو كانت تتحدث مع صديق تشتم معه زوجها السابق بلا تكلفة"([4])

-نجح أمجد في اقناع لاتيشا بطلب بلال ، وحان موعد السفر وقبل أن تقلع الطائرة أخذت لاتيشا تشرح لأمجد أدوية بلال وكيفية تناولها " كنت سعيدا بالشرح وأحاول التظاهر بالفهم والتركيز ، سعيدا فقط من أجل كلام لاتيشا" ([5])

---

[1] رواية شيفرة بلال، ص 251

[2] المصدر نفسه،ص 251.

[3] المصدر نفسه،ص 193.

[4] المصدر نفسه، ص 195.

[5] المصدر نفسه،ص 209.

8/ الانتقام : من أمجد الضعيف في بداية الرواية إلى أمجد القوي الذي قرر أن يغير حياته بعد أن نجح من التخلص من مصدر ضعفه (كريستين) ، فبعد أن هجرته وآلمته جاءت اليه مجددا لأن حبيبها هجرها ، كانت تظن أن أمجد الضعيف لايزال كما تركته وباستطاعتها خداعه ببساطة كما كانت تفعل دائما إلا أنها فوجئت بأمجد الجديد ، الذي شفي منها وقرر الانتقام اقتداء ببلال الحبشي ، فكانت كريستين بالنسبة له أمية الظالم ، وهو العبد بلال " نعم لقد شفيت منك كريستين ، لكن الآن ربما لدي فرصة كي أرد لك الضربة ، لكي أنتقم "([1]).

-كانت كريستين قد أعدت مائدة الطعام التي طبختها بنفسها ، فتقدم أمجد ومضغ القليل من الباستا ثم بصقها ساخرا من سوء طبخها ، كما كانت تسخر منه قديما ، وليخبرها فقط انها تمثل الباستا وقد بصقها هي أيضا "لقد بصقتك أيضا ، كما بصقت الباستا .....ها أنت تأتين الآن إلى هنا بنفسك ، وها أنا أطردك ....أبصقك ...أ .... ب....ص...ق الملكة كريستين " ([2]) بدت مصدومة من هول ما تسمع من إهانة ، أما أمجد فقد كان سعيدا لأنه استطاع أن ينتقم منها " كانت كريستين تتلقى أكبر إهانات في حياتها ..... كان أمية يقتل"([3]) "

شخصية كريستين :حبيبة أمجد الحلواني السابقة ، وهي فتاة أمريكية شقراء " درست علم النفس في جامعة نيويورك الحكومية سوني ، وتعد لدراسة الدكتوراه للحصول على رخصة مزاولة المهنة في نيويورك"([4]).

[1] رواية شيفرة بلال، ص 230.

[2] المصدر نفسه،ص 321-322.

[3] المصدر نفسه،ص 322.

[4] المصدر نفسه، ص 13.

–كانت كريستين أثناء علاقتها بأمجد تقوم بتحليل كل تصرفاته وارجاعها إلى أسباب نفسية ، ففسرت ولعه بها ، كون العرب يحبون الشقراوات كما استغلت حبه وجعلته كالعبد بين يديها ، وقد تجلت الأبعاد النفسية لهذه الشخصية حسب الرواية فيما يلي :

التسلط : حيث جعلت أمجد كالعبد الضعيف الذي يسعى لإرضاء سيده فقط ، كان يسكت عل كل مابدر منها ويشعر بالضعف اتجاهها وهذا ما زاده استبدادا وتسلطا فيقول : " مع كريستين أشعر بالضعف ، أشعر أني مثل طفل ينتتظر أن تعاقبه أمه ويحاول ارضائها كي لاتفعل " ([1]) وكل هذا راجع إلى صدق محبته وولعه بها ، إلا أنها لم تقدر ذلك بل عاملته بالاسوء وتفسر كل تلك المشاعر على أنها حالة نفسية أي أنه مريض نفسيا تمارس عليه تجاربها " أحيانا أشعر أني قد أكون فأر تجاربها الخاص لإعداد دراسة الدكتوراه"([2])

الخيانة : غرور كريستين وحب أمجد الأعمى لها ، جعلها تفعل كل ما ترغب به كونها أمريكية وأمجد عربي لايقوى على فعل شئ.

–كانت كريستين تعيش مع أمجد ليس لأنها تحبه ، بل استغلت حبه لها فقط حتى تجد الرجل المناسب لها ، فكانت تدعي حبها له وتخرج رفقة غيره ، وبالرغم من علم أمجد بذلك إلا أنه لم يتفوه بكلمة قط لأنه ضعيف بحبها وخوفا من خسرانها ولأنها ستحلل أفكاره على أنه عربي مريض نفسيا فقط "كنت أحبها كمريض وكنت أسكت عل سوء معاملتها واستغلالها وحتى على الشئ الذي بينها وبين براندون"([3])

السخرية : كانت كريستين لا تضيع أي فرصة لتسخر فيها من أمجد العربي لأنها تعلم أنه يحبها ولن يرد عليها بل سيلزم الصمت ، ببساطة لأنه عبد لها ، فكانت تنقص من قيمته ، وتستهزأ به حتى أمام أصدقائها و وحين رفض أمجد مرافقتها للسهرة لانه متعب ، لم تقدر

[1] المصدر نفسه، ص 220.

[2] رواية شيفرة بلال، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 125.

ذلك بل استغلت الفرصة للسخرية منه " انت لاترغب في الحضور ليس لانك متعب ، بل لأنك ببساطة لاتريد ملاقاة من تعلم انهم اكثر نجاحا ورجولة منك"([1]).

–وفي أحد الأيام أيضا اتفقت كريستين مع امجد على الالتقاء في أحد المطاعم وعندما وصل امجد فوجئ بأصدقائها الذين لم تخبره عنهم ، وقرعته علنا على التأخر ، وهي تقول للجميع : " يمكننا أن نثبت مع أمجد أن عدم الالتزام بالوقت مسألة جينية ولا علاقة لها بالسلوك المكتسب .... ولد وعاش في أمريكا لكن يتصرف كما لو كان في الشرق الأوسط " ([2]) ، فضحك البعض ، والبعض الآخر بدت عليه نظرات التعاطف ، كان موقفا محرجا ، وكأنها أرادت أن تخبر الجميع كم هي قادرة على إذلاله.

الصدمة : لم تتلق كريستين يوما أي عتاب أو توبيخ أو عقاب من أمجد بل كان دوما ذلك العبد الضعيف الصامت على حقه والذي يسعى لإرضائها فقط ، فهي لم تتوقع يوما أن أمجد سيصرخ في وجهها ذات يوم ، أو أنه سيرفض لها طلبا ، فكانت أول صدمة تعرض لها حين سخرت منه لأنه لن يخرج معها للعشاء وبينما هي في كلامها الساخر تسمع صراخه عليها وهو يسكتها " بدت عليها الصدمة لما قلت أو اصطنعت ذلك على الأقل، قالت بذهول مفتعل : ماذا قلت ؟ " ([3]) ، ثم استغلت هذه لفرصة وهجرته إلى حبيبها براندون ، لكن بعد عدة أشهر تعود إليه بتمثيلها ظنا منها أنه ذلك أمجد الضعيف الذي سيغفر لها كعادته ، لكنها فوجئت بعكس ذلك فهاهو أمجد يرفض احتضانها ويطردها من المنزل ، فكانت الصدمة أقوى ، ويصفها أمجد يقول " أزحت ذراعيها ، بدت مصدومة " ([4]) وأكمل عليها الصدمة بقوله : كان علي أن أغير المفتاح).

الأب سعيد : من الشخصيات الثانوية في الرواية ، لم يكن له دور كبير ، ذكره الكاتب في ميلاد ابنه بلال ، ثم في وجوده في السجن.

---

[1] المصدر نفسه، ص 124.

[2] المصدر نفسه، ص 48.

[3] رواية شيفرة بلال، ض 124.

[4] المصدر نفسه، ص 320.

–تميزت هذه الشخصية باضطراب في السلوك ، وعدم المسؤولية حيث كان سريع الغضب وكثيرالسكر رغم طيبة قلبه كما وصفته لاتيشا " هو شخص متقلب جدا وأيضا سريع الغضب وكثير، رغم أن قلبه طيب " ([1]) وتجلت الأبعاد النفسية في شخصية سعيد كما يلي:

السعادة : بدت السعادة في حياة الأب سعيد عند ولادة ابنه بلال حيث بكى فرحا بهذا الفرد الجديد ، كما بكت أمه " بكى سعيد أيضا ، قبل يدي ، وقبل بلال " ([2]) ، وكانت دموعه تملأ وجهه وهو يهمس في أذن بلال بكلمات يقولها المسلمون لأولادهم عند الولادة ، وكانت سعادة الأب أكثر حين قرر أن يسمي ابنه باسم على اسم شخصية إسلامية (بلال الحبشي) ، بينما لاتيشا فكرت انه تيمنا باسم بلال مغني الراب ، فأجابها بكل سرور : " لا ، ليس (بلال) مغني الراب... بل (بلال) الحبشي صديق ومؤذن الرسول صل الله عليه و سلم "([3])

الصدمة : لم ير سعيد ابنه بلال منذ ولادته ، حين تخلى عنه بعد أشهر فقط من ولادته ، وحينما اكتشف بلال مرضه وقربه من الموت ، قرر البحث عن والده وزيارته في السجن كأول وآخر مرة ، وحين قابله بلال اخبره بمرضه وأنه على موعد قريب مع الموت " بدت الصدمة على وجه سعيد ....ثوان ممتدة قبل أن يبدو عليه أنه فهم ، انتقل من الابتسامة البلهاء إلى الدهشة إلى الصدمة إلى الذهول ، بدا غير مصدق"([4]).

الحزن : بعد أن عرف سعيد بمرض ابنه أنه سيفارق الحياة بكى بكاءا هستيريا وأخذ يصرخ حت انتبه له كل من في القاعة ، أما أمجد فتعجب من هذا البكاء لأنه لم ير مثله " انفجر سعيد ببكاء لم أر مثله من قبل ، كان ينشج ليس بصوت عال ، بل بصراخ ، كان ينتحب بكل جسده " ([5]) ، وبعد حديث قصير دار بين سعيد وابنه ، اراد بلال أن يسأل أباه عن

---

[1] المصدر نفسه، ص 211.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] رواية شيفرة بلال، ص 18

[4] المصدر نفسه، ص 224.

[5] المصدر نفسه،ص 225.

سبب اختياره لهذا الاسم (بلال) فبدأ سعيد بالبكاء و" انهمرت دموعه بصمت وأغمض عينيه "([1]) ، وأخذ يقص عليه الواقعة وكيف مر بجانب المسجد الذي كتب عليه اسم بلال الحبشي ، وكيف قرر أن يسمي ابنه بلالا.

الندم : كان سعيد شديد المعاملة مع لاتيشا خاصة أثناء سكره وعند ولادة ابنه طلب منها أن تسامحه ، وأنه نادم على فعلته " طلب مني أن أسامحه ، وعدني أنه سيتغير " ([2]) ، كما أحس سعيد بالندم اتجاه ابنه بلال وعن تقصيره كأب ، فهو لم يسأل عنه ، وام يتقص أخباره منذ أن تركه رفقة أمه ، حتى زاره بلال وبحث عنه ، ليخبره أنه سيموت ، ولعل هذا ما زاد ندم سعيد ، كان سعيد يصرخ في بلال بكلمة واحدة " سامحني .... سامحني " ([3]) ، أما بلال فلم يحرك ساكنا ، واكتفى بطرح بعض الأسئلة على والده ، وبعد أن انتهى موعد الزيارة احتضن سعيد ابنه مجددا وهو يودعه ويقول " سامحني يا بلال " ([4]) ونفس النظرة الباردة على وجه بلال لم تحرك ساكنا.

لاتيشا : تمثل في الرواية الزوجة الضحية لسعيد ، والأم المضحية الأولى بحياتها وراحتها لاجل ابنها بلال ، والمعلمة المثالية لطلابها ، التي تعرضت لقدر هائل من التناقضات والضربات والآلام ومع ذلك كبتت مشاعرها لتبدوا أمام من تحبهم قوية ومتماسكة ، وتتضح الأبعاد النفسية لهذه الشخصية فيما يلي :

السعادة : دخلت السعادة حياة لاتيشا منذ اللحظة التي ولد فيها ابنها بلال ، والذي غير حياتها للأبد ، فكانت تشعر بالسعادة كلما فتح عينيه ونظر إليها ، وكلما احتضنته أحست بسعادة أكبر ، فقررت أن تمنحه حياتها كلها ، " من اليوم ، حياتي اليوم لم تعد ملكي ، لم اعد حرة ، لقد تنازلت عن حريتي ، ولكني سعيدة بتنازلي هذا " ([5]) ، كما كانت السعادة

[1] المصدر نفسه،ص227.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] رواية شيفرة بلال، ص 225

[4] المصدر نفسه، ص 288

[5] المصدر نفسه، ص 6.

تغمر لاتيشا حين ، استطاعت أن تنتصر على مدير مؤسستها أمام طلابها ، ذلك المدير الذي حاول أن يحط من قيمتها دوما ، إلا أنها تمكنت من كسب ثقة طلابها ، وقفوا أمام المدير احتراما لها وقف الجميع وهم يقولون : أنت الأفضل."

الحزن : بعد أن تزوجت لاتيشا الرجل الذي تحبه رغم معارضة أهلها له ، ظنا منها أنها وجدت السعادة ، لكن بعد أشهر فقط ، لم تكتمل فرحتها بل سرعان ما تحولت السعادة المصطنعة إلى حزن دائم ، فبينما كانت تنتظر من سعيد أن يدللها ويعتني بها ، كان يشبعها ضربا وشتما ، لكنها سرعان ما تحن عليه وتسامحه حين يأتيها مستسمحا ، إلا أن طيبة سعيد هذه المرة لم تدم طويلا إذ أنه عاد للشتم والضرب ، فقررت أن تطرده من حياتها بعد ولادتها لبلال ، فازداد غضبه وضربها " غضب وصرخ وشتم بل وضربني وحطم جهاز التلفاز الذي لم أكن قد أكملت دفع أقساطه"([1])

–اعتنت لاتيشا بابنها فكانت أبا وأما في آن واحد ، لكن بلال رغم ذلك أراد البحث عن والده ،وهو ما احزن لاتيشا لأنها ظنت أنها فشلت في سد فراغ والده " جزء مني كان متألما من الاحساس بالفشل ، بعد كل شيء بلال يريد أباه ، بعد كل شيء حاولت فعله ، بقي يشعر بتلك الحاجة إلى الأب"([2])

–لكن هذا الحزن لا يساوي شيئا أمام حزنها حين علمت أن ابنه الوحيد سيموت " وفي تلك اللحظة بالذات ، سقطت اول دمعة من عيني ، دمعة واحدة ثم انهرت بالبكاء"([3])

الحيرة والقلق : منذ أن أصيب بلال بالسرطان والقلق لم يفارق لاتيشا ، خاصة عند خلوده للنوم ، فكانت الأفكار تتزاحم عليها وتمنعها من النوم " عند منتصف الليل جاء ني شعور أني قد أفقد بلالا وأنه كل أسرتي .....تحليل بعد آخر ، وقلبي ينهشه القلق " ([4]) ،

---

[1] رواية شيفرة بلال، ص 317.

[2] المصدر نفسه، ص 87.

[3] المصدر نفسه، ص 122

[4] المصدر نفسه، ص 20

وبعد أن أكدت التحاليل إصابة بلال بالسرطان ، كانت لاتيشا تنتظر بان يؤثر هذا سلبا على بلال نفسيا قبل الجسد ، لكن حدث العكس ، فالسرطان جعله يتحدث أكثر ويكسر صمته ، وجعله يسأل كثرا عن والده ولعل هذا ما زاد حيرة أمه " الغريب أن السرطان كسر صمته قليلا ، لم لم يكسر كتمانه كسر صمته فقط ، صار يتحدث أكثر ويسأل أكثر"([1])دخلت لاتيشا في حيرة مع نفسها وكيف تتعامل مع مرض بلال وهذا السرطان ، الذي ينهش دماغه " ولكني لا أعرف حتى الآن إن كنت أعاملها كصخرة سيزيف أو كصخرة بلال " ([2]) كما كانت محتارة ما إن كانت ستخبر بلال بمرضه ونسبة نجاته أم ستخفي عليه الأمر " هل سأخبر بلالا ؟ كيف سأفعل ؟"([3]).

الصدمة : كانت أول صدمة تعرضت لها لاتيشا عندما أخبرها سعيد بأنه سيسمي ابنه بلالا اقتداء ببلال الحبشي ، وهي لم تعهد سعيد من قبل يتكلم عن الدين أو كل ماله علاقة بالصحابة " صعقت ، كانت هذه أول مرة يذكر فيها سعيدا شيئا عن النبي محمد "([4]).

–كبر بلال أمام أعين أمه ، ليأتي لها القدر بأكبر صدمة في حياتها حينما علمت أن وحيدها مريض بالسرطان وسيموت قريبا ، حين أخبرها الطبيب أنه نوع نادر من سرطان الدماغ " كررت خلفه ببطئ ، ورم في الدماغ"([5]) " !

–وبينما كانت لاتيشا تتفقد الرسائل المرسلة من ابنها إلى أمجد الحلواني، وجدت رسالة من بلال يتكلم فيها عن والده فكانت صدمة لها ، لأنه لم يكلمها من قبل عن والده بتاتا "صدمتني رسالة بلال قتلتني".([6])

---

[1] المصدر نفسه، ص 42

[2] رواية شيفرة بلال، ص 317.

[3] المصدر نفسه،ص 140.

[4] المصدر نفسه،ص 18.

[5] المصدر نفسه،ص 22.

[6] المصدر نفسه،ص 86.

تحدي: لاتيشا امرأة ذات ارادة قوية وتحدي دائم رغم صعاب الحياة والظروف القاسية التي مرت بها إلا أن هذا لم يمنعها من أن تكون أما وأبا لبلال " أنا التي تذهب إلى تدريبات البيسبول، وأنا التي تريه كيف تكون الضربة الأكثر دقة ، وأنا التي تتحدث معه عن كأس السوبر بول ، وانا التي تعلمه كيف يقود الدراجة وكيف يسبح ، وكل ماكان يجب أن يتعلمه من الرجل".([1])

-كما كانت لاتيشا معلمة مثالية صامدة تحدت مديرها الظالم بكل ثقة فهي بالرغم من أنها سوداء وتنحدر من حي فقير مليء بالجرائم ، إلا أن هذا لم يمنعها من أن تكون معلمة ناجحة في مدرسة محترمة ، بالرغم من أن البعض ومنهم المدير لايرون فيها سوى قمامة قادمة من مكب النفايات ، فوجهت لاتيشا إلى مديرها جملة بعين التحدي على مسمع الجميع "ليس المهم كيف ينظر لي البعض ، المهم هو كيف أرى نفسي من الداخل، وكيف يراني طلابي ...هذا هو المهم "([2]).

-قوة لاتيشا وتحملها لإهانات المدير وتحديها له جعلت من المدير يتعجب من شخصيتها بعد أن كان يظنها كائن ضعيف فقال "رباه من أي شيئ مصنوعة أنت ؟([3]). "!

الانتقام: تمثل انتقام لاتيشا في انتصارها على مدير مؤسستها وإعطائه درسا عن العنصرية، حيث كان يحتقرها لأنها سوداء البشرة ،فكيف بمعلمة مثلها ان تكون مدرسة بمدرسة محترمة، وقد كان لايترك وسيلة إلا واستغلها ضدها، خاصة حينما قررت تدريس رواية "جذور" -التي تتكلم عن العنصرية – إلى طلابها فعمل المستحيل لتكون عكس النتيجة التي تسع إليها لاتيشا.

-لكن ارادة لاتيشا فاقت مكر المدير ، واستطاعت ان تكسب ثقة طلابها وأن تغرس فيهم روح المساواة وتنزع منهم العنصرية مقدمة بذلك درسا لمدير المؤسسة الذي احمر وجهه

[1] المصدر نفسه، ص 57.

[2] رواية شيفرة بلال، 316.

[3] المصدر نفسه، ص 269.

خجلا وغضبا من نجاح لاتيشا ، أما هي فقد كانت تنظر إليه على أنه أمية الظالم وهي بلال العبد " لقد نلت أنا أيضا من أمية"([1])

شخصية عبدول : يعتبر عبدول صديق أمجد الحلواني ، وهو الذي اقترح عليه العمل في فيلم بلال الحبشي، وكان عبدول من خلال الرواية شخصية كثيرة السكر ، ولم يكن له دور بارز في الرواية ، وتتجلى أبعاده النفسية في :

الأمل : كان عبدول كثيرا السكر في آخر الليل ، وفي كل مرة كان يحادث فيها أمجد ، يخبره بأنه يأمل أن يخرج فيلما عن عظمة الدين الإسلامي ، أما أمجد فقد كان يستغرب منه ذلك خاصة وهو في تلك الحالة من السكر ، إلا أن عبدول كان يطمح لانجاز الفيلم رغبة وأملا في مغفرة الله له " لأني أسكر أريد أن أخرج فيلما عن عظمة الإسلام ، أريد أن يغفر الله لي "([2])

الحزن : كان عبدول يعيش في نيويورك بعيدا عن أمه ، حيث أنه لم يرها لسنوات طويلة ، وأثناء حديثه مع صديقه أمجد تذكر أمه فانفجر باكيا " ثم انفجر باكيا يشيح: امي ... أمي"([3])

-كما كان حزن عبدول حينما تكلم مع أمجد عن السينما وعن مقتل مصطفى العقاد عن طريق أولئك الذين يتحدثون باسم الدين فيقول أمجد " خيل لي أني أرى ظل دمعة في عينيه " ([4])

بلال الحبشي : عبد ل: أمية بن خلف ، ولد بأمر من سيده " اسمي بلال ، أمي حمامة ، وأبي رباح ، وأنا عبد لعشيرة في مكة ، هي عشيرة بني جمح ، غالبا أعمل عند أحد ساداتها :أمية بن خلف ، سموني(بلال بن حمامة) ذلك أني لم ألتق بوالدي أبدا.

---

[1] المصدر نفسه،ص 31.

[2] رواية شيفرة بلال، ص11.

[3] المصدر نفسه،ص .95.

[4] المصدر نفسه،ص 96.

تزوج أمي كي ينجبني بأمر من سيدهما، ولكنه كان يعمل في مكان بعيد ، فانقطعت أخباره عن أمي" ([1])

وتجلت الأبعاد النفسية لهذه الشخصية في:

الظلم والألم : عانى بلال من الظلم منذ ولادته ، فقد كان أبواه مستعبدين لدلى سيدهما أمية بن خلف ، ليضاف هو إلى ثروة سيدهما كي يكون عبدا آخر له و إلا أن هناك شيء ما في داخله كان يؤمن بفكرة أنه ليس عبدا لأي سيد ، وعندما سمع بالدين الجديد الذي يؤكد شعوره بالحرية ، آمن بلال ليتعرض إلى أذ أكبر من طرف سيده ، فتعرض للجد ووضعت صخرة على صدره وسط الرمال الحارة وعلى مرأى الجميع "جلدني بالسوط عددا لا أذكره من المرات ، جلدني حتى تعب وصار وجهه أحمر يتفصد من العرق" ([2]) ، ، ولم يكتف امية بهذا التعذيب فقط بل أراد أن يكون بلال الحبشي عبرة لغيره من العبيد الذين تمردوا على أسيادهم ، فأوكل لعروة مهمة تعذيب هذا العبد " كنت مقيدا بالسلاسل من يدي ورجلي ثم ربطني عروة بحبل من ساقي ، وسحلني في شوارع مكة وهو يصيح بأعلى صوت : أنظروا إل العبد الذي تمرد على سيده " ،إلا أن هذا التعذيب لم يجد نفعا مع بلال ففكر في شيء آخر أقسى ، فلم يجدوا غير صخرة كبيرة قاسية كقلوبهم ، فوضعوها على صدره " لا أدري ...لكنه فجأة ، ها هم يدفعون الصخرة القاسية كقلوبهم ويضعونها على صدري "([3])د.

الشجاعة والصمود : بالرغم من أنواع التعذيب التي تعرض لها بلال بعد إسلامه إلا أنه لم يتراجع عن موقفه ، ولم يعط أي أهمية لتهديدات سيده بل تحداه وصمد أمام كل أنواع التعذيب ، فعند ما علم أمية باسم بلال ذهب وسأله وكان ينتظر منه أن ينكر خوفا منه ، لكن بلال بقي صامتا ولم ينكر إيمانه فجن جنون أمية من هذا العبد وكيف تجرأ على تحديه

[1] المصدر نفسه،ص 55.

[2] رواية شيفرة بلال، ص 105.

[3] المصدر نفسه، ص 108.

" جن جنونه كان يشعر أني هزمته بقوة إرادتي ، مجرد صمودي كان انتصارا لي ...." ([1]) ، لكن أمية بقي محاولا مذكرا بلال بعدد الآلهة وكيف له أن يؤمن بإله واحد لا يراه ، وبلال مصمم على كلمة التوحيد ، فصفعه أمية وازداد جنونه ، وبلال يكرر أحد ، أحد " نضرت إليه بعينين ثابتتين وقلت : أحد ، أحد " ([2]) ، حتى بعد أوضع الصخرة على صدره لم يتوقف بلال على كلمة التوحيد " الصخرة على صدري ، أنا منسحق تحتها ، ولكن صوتي لا يزال يقول أحد ، أحد ([3]).

[1] المصدر نفسه، ص 108.

[2] المصدر نفسه، ص 106.

[3] رواية شيفرة بلال، ص 108

خـــــاتمة

خاتمة:

عنيت الرواية بشكل رئيسي بالجانب النفسي واستفادت من تقنية تيار الوعي،ونجحت إلى حد بعيد في الغور في نفسيات شخصياتها،والكشف عن محتواها الداخلي، كما استطاعت إظهار نفس صاحب البشرة السوداء والكشف عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره، فقد أبرزت مشاعر الحب والكراهية وكذا العنصرية التي يعانيها،وأظهرت جانب الأمل الموجود في نفسه.

إن رواية"شيفرة بلال" تنتمي إلى صنف الكتابة الجديدة، حيث يتداخل فيها الحاضر مع الماضي .

كما نلتمس أيضا أنها ترفض الواقع الأليم الذي يعيشه السود .

كذلك توصلنا إلى أن الرواية أبرزت لنا الواقع الذي يعيشه المجتمع الأمريكي الذي يدعي الحضارة والمساواة وكذلك واقع السودهناك .

وكذلكفالرواية من الأنواع التي تطرح نفسها بديلا لأكثر الأشكال الأدبية رواجا والمرآة التي تعكس وجه المجتمع المضطرب الذي تحثه المخاوف من ظلم وعنصرية، وهو يتطلع الى غد جديد.

كما توصلنا من خلال الدراسة أنه أثناء بناء الشخصية الروائية يجب أن تتكامل أبعاد مختلفة خارجية (جسمية) أو داخلية (نفسية) .

و هذه الدراسة ما هي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على أهم ما تضمنه نص رواية " شيفرة بلال" من خصائص و أبعاد نفسية والتي تميزت بها شخصيات الرواية ،ولا يخفى على اللبيب أنه ما من عمل بشري إلا و كان به نقص و هذا من طبيعة البشر ، فالكمال لله وحده و لكتابه المعجز ، فإن أصبنا فمن الله وحده ، وإن اخطأنا فمن الشيطان و من أنفسنا، فنرجو أن يغفر لنا تقصيرنا فقد بذلنا جهدنا وطاقتنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

المصادر و المراجع

المصادر والمراجع

المصادر:

احمد خيري العمري، رواية شيفرة بلال ، ط ، عصير الكتب للنشر و التوزيع ، سنة 2016

القواميس و المعاجم :

1. ابن منظور ، لسان العرب مجلد 14 ، ص348،انظر الرازي مختار الصحاح ، دار المعارف ، القاهرة ،مصر 1977
2. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر للطباعة و النشر ط1 ،2003
3. المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، أحمد حسن زيات محمد علي النجار . ج2 ، المكتبة الاسلامية ، و النشر و التوزيع . إسطنبول
4. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت ، مج 7
5. مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، مصر ، (ط4) 2004.
6. الجوهري الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية)، أحمد عبد الغفور عطار ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان 1984 .

المراجع:

1. علي نجيب ابراهيم ، جماليات الرواية ، ص 36.نقلا عن أمينة يوسف 2005 ،
2. شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العرب ، (ط1)، الجزائر ، 2018.
3. عبد القادر أبو شريفة ، مدخل الى التحليل النص الادبي ، دار الفكر ، عمان ، ط4، 2008.
4. حسن البحراوي بنية الشكل الروائي ، (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990.
5. كامل محمد محمد عويضة سيكولوجية العقل البشري مراجعة : محمد رجب البيومي : دار الكتب العلمية بيروت ط1 1996 .

6. زروخي الدراجي اشكالية اساسية في مناهج العلوم الانسانية و الاجتماعية دار صبحي للطباعة و النشر غرداية ط1 2003.
7. فيصل عباس العلاج النفسي و الطريقة الفرويدية دار المنهل اللبناني بيروت ط1 2005 .
8. سيغموند فرويد تفسير الاحلام تبسيط : نظمي لوقا وكلاء دار الهلال العراق اللاذقية جدة د.ط 1962
9. حبيب موسى نقد النقد المنجز في النقد العربي دراسة في المناهج دار الاديب وهران الجزائر 2007
10. بتول قاسم ناصر (2011)، القانون المطلق(ط1) بيروت ، لبنان: الفارابي ،
11. تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ط1 ، دار الحوار للنشر ، سوريا 1987، ص 21 سمير سعيد القاهرة ،
12. نجيب محفوظ ، احلام فترة النقاهة ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، 2004م ابراهيم عبد العزيز أنا نجيب محفوظ . سيرة ذاتية ، صدر في السلسة الثقافية لطلائع مصر ، المجلس القومي للشباب ، ديسمبر 2005م،
13. جورج تنوري (2010)، دراسات موضحة عن الانسان في مادة الفلسفة العامة (ط1)، بيروت، لبنان : الفارابي.
14. جورج تنوري (2010) ، دراسات موضحة عن الانسان في مادة الفلسفة العامة (ط1)، بيروت لبنان الفارابي ،
15. جاد الكريم الجباعي ، الوعي الشقي و مملكة الشيطان، موقع الأوان . الجمعة حزيران (يونيو) 2007 .
16. علي حرب ، هكذا قرأ ما بعد التفكيك ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ط1 ، 2005 ،

17. عبد الفتاح . السعادة كما يراها المفكرون ، ،ط مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر لبنان 1916.
18. خالد نورالدين و اسعد عزيزة ،صدمة المقولة و مصيرها في سن المراهقة ، علم النفس.
19. السعيد الورقي ، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة كدار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع ، الاسكندرية جمهورية مصر العربية 1982 .
20. في عملية الابداع ، احمد الخميسي . مترجم و اكاديمي مصري ، سبتمبر 1. 2018 مقالات الوعي واللاوعي
21. ماجد أسد ، الرواية العربية المعاصرة من المغامرة الى التأسيس موسوعة صغيرة بدار الشؤون الثقافية العامة
22. مجلة فصول المصرية، العدد الرابع . سبتمبر 1982م ، شهادات كتاب في ملف وضعية القصة القصيرة من خلال تصورات كتابه.
23. اللاوعي في حياتنا اليومية .د.أنطوان الشرتوني جريدة الجمهورية. 00.00.2016
24. الرواية في العراق 1965_1980 و تاثير الرواية الامريكية فيها دراسة مقارنة . د نجم عبد الله كاظم .
25. دكتور عمر الطالب الفن القصصي في الادب العراقي الحديث _الجزء الاول الرواية العربية في العراق منشورات مكتبة الاندلس بغداد سنة النشر 1971
26. عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية ،(بحث و تقنيات و مفاهيم) ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، كويت (د، ط).1998
27. ميساء سليمان الابراهيم ، البنية السردية في كتاب الامتاع و المؤانسة (دراسات في الادب العربي ، منشورات الهيئة العامة السرية للكتاب ، مكتبة الاسد ، دمشق ، 2011

28. حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2009 ، ص 213، ط1، منشورات غويدات ، بيروت ، باريس ، 1988 ،

29. اجلال محمد سرى _علم النفس العلاجي علا الكتب القاهرة ط2 2000،

30. حسن المد ، الرواية و تحليل النص الشعبي ، ط، دار العلوم و النشر ص200929 دار المحجة البيضاء سنة 2

31. عبد الله أحمد يوسف، العنف الاسري، دراسة منهجية في المسببات و النتائج و الحلول ط21. 2010

الرسائل و المجلات

1. جريدة المدى الثقافي، الرواية العراقية من الريادة الى النضج العدد179الاربعاء 18 آب 2004.

2. رسالة ماجستير مقدمة لجامعة المصطفى العالمية . الاختلاف في منشأ و انتماء الرواية العراقية الأربعاء . 23 كانون الثاني ، يناير 2019

3. دراسة الرواية العراقية رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية ة الحروب و الاحتلال وسلطة الطوائف، سلام ابراهيم ،ديسمبر 2012،منشورة في العدد الثاني من دورية "تبين"(خريف 2012،الصفحاتى175.198)،مجلة فصلية محكمة متخصصة في الدراسات الفكرية و الثقافية ،يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتويات	الصفحة
إهداء	02
شكر وعرفان	03
مقدمة	04
الفصل التمهيدي	08
الفصل الأول : علم النفس و الادب	
المبحث 1: الشخصيات	18
أ مفهوم الشخصية	18
ب أبعادها	19
المبحث 2: آليات التحليل النفسي	20
المبحث 3: الكتابة بين الوعي واللاوعي	25
الفصل الثاني : دراسة الأبعاد النفسية لشخصيات الرواية	
تمهيد	34
نبذة عن حياة الكاتب	34
ملخص الرواية	35
المبحث1: الأبعاد الفيزيولوجية للشخصيات	37
المبحث 2: تجليات البعد النفسي للشخصيات في رواية – شيفرة بلال –	39
خاتمة	
المصادرو المراجع	65
فهرس المحتويات	70
الملخص	

الملخص :

الرواية النفسية تمنح كاتبها مجالا واسعا يبدع فيه و يطلق المكبوتات و الرغبات الدفينة في نفوس شخصياتها ،وهي تسلك مسار الرواية النفسية في بنائها منهجا خاصا يجعلها تبتعد بخصائصها عن الرواية التقليدية .

و رواية "شيفرة بلال"احدى الروايات التي اهتمت بالجانب النفسي لشخصياتها ، حيث تتمحور هذه الدراسة حول البعد النفسي للشخصيات في رواية "شيفرة بلال" للكاتب العراقي أحمد خيري العمري ، وفيها ركزنا على أبرز العناصر الأساسية كالصراع بنوعيه الداخلي و الخارجي ، وقد استطاعت الرواية ان تجسد الجانب النفسي في الانسان صاحب البشرة السوداء ، حيث أبرزت مشاعره و افكاره و بينت ما يعانيه نتيجة العنصرية ، كما يسعى هذا البحث الى التعريف بهذه الرواية ، و دراسة أبعادها النفسية ، و ذلك من خلال تتبع تيار الوعي في بنائها ، بالاضافة الى دراسة الجوانب النفسية و الصراع النفسي ، و الاحلام لدى شخصياتها.

الكلمات المفتاحية : الرواية النفسية . شيفرة بلال . بلال الأمريكي.

SUMMARY

The psychological novel gives its writer a wide field where he creates and releases the repressions and desires hidden in the souls of its characters, and it takes a special approach in its construction that makes it deviate from its characteristics from the traditional story.

Bilal's code novel is one of the novels that focused on the psychological aspect of its characters, as this study focuses on the psychological dimension of the characters in this novel by the Iraqi writer Ahmed Khairy Al-Omreen, and in it we focused on the most basic elements such as the internal and external conflict, and the novel was able to embody the psychological aspect of the human being with skin Al Sawda ', as it highlighted his feelings and thoughts and showed what he suffers as a result of racism, and this research seeks to introduce this novel and study its psychological dimensions, by following the stream of consciousness in its construction, in addition to studying the psychological aspects, psychological conflict, and dreams of its characters.

Key words: psychological novel, Bilal's Code, Bilal Al-American.